المسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي

إعداد

أ/ محمد محسن عمر جابر

قسم التربية الإسلامية، كلية التربية بنين بالقاهر،

جامعة الأزهر

أ.د/ عبد القوي عبد الغني محمد

أستاذ التربية الإسلامية

كلية التربية- جامعة الأزهر

د/ كمال عجمي حامد عبد النبي

أستاذ التربية الإسلامية المساعد

كلية التربية- جامعة الأزهر

المسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي

محمد محسن عمر جابر[1]، عبد القوي عبد الغني محمد، كمال عجمي حامد عبد النبي

قسم التربية الإسلامية، كلية التربية بنين بالقاهر، جامعة الأزهر

[1]البريد الإلكتروني للباحث الرئيس:mohamedmohsen. 197@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

استهدف البحث التعرف على فلسفة المسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي، واستخدم البحث المنهج الأصولي، وتضمن البحث أربعة محاور رئيسة، وهي: **الأول**: أبعاد المسؤولية في ضوء التصور التربوي الإسلامي. **الثاني**: فلسفة المسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي. **الثالث**: مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الفرد والجماعة. **الرابع**: دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفرادها، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية مفهوم شمولي أصيلٌ في الإسلام، وله تعريفات عديدة، وأنها تتضمن عدة جوانب وأبعاد؛ اجتماعية، ونفسية، واقتصادية، تعتبر بمثابة خصائص وصفات للشخص المسؤول اجتماعيًا، وأن للمسؤولية الاجتماعية خصائص ومميزات منها: ربانية المصدر والهدف، والتوازن بين المادية والروحية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، كما توصل البحث أيضًا إلى أن مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية كثيرة ومتشابكة ومن أبرزها: التهاون، واللامبالاة والفرار من تحمل المسؤولية، والعزلة عن قضايا المجتمع ومشكلاته، وأن الدور التربوي الإسلامي للأسرة كبيرٌ وعظيمٌ؛ لكن هذا الدور في العصر الحاضر قد تقلص بعض الشيء، ولم يعد بنفس المنزلة التي كان عليها من قبل، والسبب في ذلك قد يعود إلى الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأسر المصرية في أداء دورها المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، المنظور التربوي، الإسلامي.

Social Responsibility from an Islamic Educational Perspective

Mohamed Mohsen Omar Jaber[1], Abdel Qawi Abdel Ghani Mohammed , Kamal Ajami Hamed

Islamic Education Department, Faculty of Education, Al-Azhar University

[1]**Corresponding author E-mail**: **mohamedmohsen. 197@azhar.edu.eg**

ABSTRACT

This research aimed to identify the philosophy of social responsibility from the Islamic educational perspective, and the research used the fundamentalist approach. The research included four main dimensions, namely the first: the dimensions of responsibility in the light of the Islamic educational perception; the second: the philosophy of social responsibility from the Islamic educational perspective; third: manifestations of deficiency and impairment of social responsibility in the individual and the group; fourth, the role of the family in developing social responsibility among its members, and the research results revealed that the concept of social responsibility is a holistic and original concept in Islam, and it has many definitions. It includes several aspects and dimensions: social, psychological, and economic, which are the characteristics and attributes of a socially responsible person. Social responsibility also has characteristics and advantages, including the divine source and goal, the balance between material and spiritual, and its validity for every time and place. The Islamic educational role of the family is great, but this role in the present era has shrunk somewhat, and is no longer in the same position it was before. The reason for this may be due to the difficulties and obstacles facing Egyptian families in performing their societal role.

Keywords: Responsibility Social , Educational, Islamic.

مقدمة البحث:

إن الإسلام دين الله الخاتم؛ لذا جاءت تشريعاته كاملةً صالحةً لكل زمان ومكان. ولا نحتاج إلى مزيد جهد في البحث في كتاب الله -عز وجل- وسنة نبيه (ﷺ)عما يدعو إلى تحمل المسؤولية لكل فرد من أفراده؛ فهو دين الفطرة، الذي يحض الفرد على التوجه إلى الله سبحانه في كل عمل يعمله، ليستحق التكريم الذي كرمه الله إياه، ويكون النتاج لذلك الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه، وتجاه مجتمعه الذي يعيش فيه؛ ليكون فردًا صالحًا نافعًا لنفسه، ولوطنه، ولأمته، وللناس أجمعين.

وينطلق التصور الإسلامي للمسؤولية، من أن الإنسان كرمه الله تعالى بالعقل الذي هو الفارق بين الإنسان والحيوان، وهو مناط المسؤولية، والمسؤولية منوطة بالتكليف الرباني للإنسان بحمل الأمانة، وأدائها حق الأداء، وعلى هذا، فهي تبعة وتشريف، فإذا سقط عن الإنسان التكليف سقطت عنه المسؤولية.

وقد بين الله سبحانه هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ **(الأحزاب:72)**. (قطب محمد، 1989م، ص94)، والأمانة: "كل ما يؤتمن عليه المرءُ من أمر ونهي في شؤون الدين والدنيا، والمراد بها هنا: "التكاليف الدينية، وسميت أمانة من قِبل أنها واجباتٌ أوجبها الله على المكلفين وائتمنهم عليها، وأوجب عليهم تلقيها بالطاعة والانقياد". (ابن كثير، 1999م، ص522).

قضية البحث:

وجه الإسلام أبناءه إلى ضرورة الانتماء للمجتمع، بحيث يشعر الفرد بأنه جزء من المجتمع، ويحقق المجتمع له المطالب النفسية والاجتماعية - والتي لا تتحقق إلا من خلالها- كالحاجة إلى المحبة والتقدير، والحاجة إلى المال والمساعدة في معظم شؤون حياته، كما حث الإسلام على الاهتمام بالمسؤولية الشاملة المتكاملة المتوازنة، حيث تتناول الفرد والجماعة، فالفرد مسؤول عن نفسه وعن الجماعة، والجماعة مسؤولة عن نفسها ككل، وعن أعضائها كأفراد في جميع الأمور والأحوال. (زهران حامد 2003م، ص286).

وفي القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، دعوة للتمثل بالمسؤولية الاجتماعية، يظهر ذلك جليًا في أننا مأمورون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعي الحثيث لنشر الخير، وبذل الجهود لمحاربة المنكرات والشرور، ومحاصرتها في أضيق مكان، بل واعتبر الإسلام القيام بهذه المسؤولية الجليلة دليلًا على خيرية المجتمع وصلاحه، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران:110). وحث الرسول(ﷺ) كل فرد من أفراد أمته أن يكون إيجابيًا تجاه مايراه من أخطاء في مجتمعه الذي يعيش فيه؛ من ذلك ما رواه أبو سعيدٍ الخدري(رضي الله عنه) أن النبي(ﷺ) قال: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان". (الإمام مسلم،2010م، ص56).

ولقد وضع الإسلام المرأة في مكان المسؤولية الاجتماعية، كالرجل سواء بسواء، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّهُ حَيَاةً طَيّبَةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجْرَهُم**

بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، والإسلام باعتباره ينظم حياة الأفراد والجماعات، لابد أن تكون المسؤولية فيه متبادلة، ولذلك فقد أشار إلى علاقة المسلم بأخيه المسلم، في شكل منظمٍ تنظيمًا دقيقًا مبنيًا على المسؤولية، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠) وهذه الأخوة تقتضي بالضرورة المحبة الكاملة، والإخلاص، وعدم الظلم والاعتداء، ومد يد العون والمساعدة، وتقديم الأعمال الخيرية، بما يعود نفعها على المجتمع برمته. وسوف يتناول الباحث في هذا البحث فلسفة المسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة قضية الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما فلسفة المسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1) ما أبعاد المسؤولية في ضوء التصور الإسلامي؟
2) ما فلسفة المسؤولية الاجتماعية في ضوء التصور التربوي الإسلامي؟
3) ما مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الفرد والجماعة؟
4) ما دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفرادها؟

أهداف البحث: يستهدف البحث الحالي ما يلي:

1) الكشف عن أبعاد المسؤولية في ضوء التصور الإسلامي.
2) التعرف على فلسفة المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
3) الكشف عن مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الفرد والجماعة.
4) التعرف على دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفرادها.

أولًا: الأهمية النظرية:

1) الهدف الذي تسعى إلى تأكيده، وهو التأصيل الإسلامي لأبعاد المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
2) أهمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية بالنسبة للفرد، ودورها في توجيه سلوكه نحو إصدار الأحكام الأخلاقية على ممارساته التي يقوم بها، فهي تعد الأساس المتين للبناء التربوي السليم.
3) محاولة إزالة بعض الغموض عن مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وتحديد ماهيته، وتكوين صورة أوضح عنه، قد تسهم في توسيع رقعة البحث عنه وتناولها بالدراسة من المنظور الإسلامي.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

1) إمكانية أن يستفيد من هذه الدراسة القائمون على العملية التربوية، والتعليمية في الجامعات الحكومية والأهلية، وذلك من خلال رسم المناهج والاستراتيجيات التربوية التي تعزز المسؤولية الاجتماعية.
2) حاجة القائمين على التربية في المجتمع الإسلامي إلى بيان القواعد الصحيحة لتربية الأجيال المسلمة على الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وفق القيم الإسلامية.

منهج البحث:

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الأصولي، الذي يعتمد على الوقوف على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء المسلمين في التراث التربوي الإسلامي، ثم تحليلها وربطها، واستخراج ما بها من مضامين خاصة بموضوع البحث. (الشيخ، محمود2013م، ص24).

مصطلحات البحث:

أولًا: المسؤولية:

أ) المسؤولية في اللغة:

ترجع مادة المسؤولية إلى(السين، والهمزة، واللام) كلمة واحدة يقال سأل يسأل سؤالًا ومسألة، ويدور معنى (سأل) حول المعاني التالية:(تقول: سأله بكذا وعن كذا: استخبره عنه، وطلب منه معرفته. وسأله عن كذا: حاسبه عليه وآخذه به. وسأله الوعد: طلب وفاءه وإنجازه.(الحسيني محمد، د.ت، ص157،160).

ب) المسؤولية في الاصطلاح:

ارتبط مفهوم المسؤولية بفكرة العدل، والأخلاق، والمساواة، والنظام الاجتماعي تاريخيًا، ففي المعجم الوسيط هي: "حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، كما أنها تطلق (أخلاقيًا) على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملًا".(أنيس إبراهيم وآخرون، 1972م، ص426)، ويعرفها مقداد يالجن بأنها: "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة". (يالجن، مقداد، 1977م، ص133).

ثانيًا: تعريف المسؤولية الاجتماعية:

اختلف تعريف المسؤولية الاجتماعية من باحث لآخر حسب مصدر الإلزام، وتركيز كل باحث على زاوية من زوايا المسؤولية. فيعرفها عبد الله دراز بأنها: "استعداد فطري للمقدرة على أن يلزم المرء نفسه وأن يفي بالتزاماته بجهده الشخصي". (دراز، محمد، 1980م، ص45).

ويعرف الباحث المسؤولية الاجتماعية إجرائياً بأنها: وفاء الفرد بالتزاماته، وتحمله المسؤولية تجاه دينه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، ووطنه، وإحساسه بالانتماء إلى كل ذلك، والعمل على تحقيق المصالح والأهداف الخاصة بها.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على التأصيل الإسلامي للمسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي.

الدراسات السابقة:

يستهدف البحث التأصيل الإسلامي للمسؤولية الاجتماعية من المنظور التربوي الإسلامي؛ لذا قام الباحث بالتعرف على الدراسات التي تناولت بعض المتغيرات الخاصة بالبحث، ومنها:

1) دراسة سيد أحمد عثمان 1976م:

تعتبر دراسة سيد عثمان الدراسة عمدة بين الرسائل السابقة. فهي من أهم الدراسات العربية التي اهتمت بمجال المسؤولية الاجتماعية، حيث يعتبر الرائد العربي لهذا المجال، ففي سنة 1970م قدم دراسته النظرية الأولى عن المسؤولية الاجتماعية(دراسة نفسية اجتماعية) حدد فيها عناصر المسؤولية الاجتماعية، ثم أعد مقياسًا لقياسها، وقد تبنى الباحثون في ميدان المسؤولية الاجتماعية هذا التصور في دراساتهم، واستخدم كثير منهم نفس المقياس الذي أعده، وفي سنة1971م قدم دراسته الثانية عن المسؤولية الاجتماعية، حيث أوضح فيها أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام في كافة جوانبها ومستوياتها، شاملة، وكاملة، ومتوازنة، وفي سنة1979م، قدم دراسته الثالثة، وكانت بعنوان: المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة.

2) دراسة محمد عبد القوي شبل الغنام2001م:

استهدفت الدراسة التحليل النظري لمحاور المسؤولية وشروطها في التصور التربوي الإسلامي، وكذلك بيان واقع النظام التعليمي والتربوي، ودورهما الرئيس في التربية والتعليم، وإلى أي حد قامت كل من المنظومتين الكبيرتين بمكوناتهما، ووسائلهما، ومحتوياتهما، وأدواتهما، وإمكاناتهما، بمسؤولياتهما المنوطة بهما، ثم الوصول إلى مجموعة من المقترحات الخاصة بهاتين المنظومتين، والتي تعد بمثابة متطلبات لتربية أفراد مسؤولين في المجتمعات المسلمة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: ما يتعلق بمتطلبات تحقيق التربية المسؤولة في منظومة التعليم، وقد أكدت الدراسة في هذا الجانب على ضرورة وضوح وتكامل سياسة التعليم، بحيث تعبر عن جهود تنظيمية مخلصة تبذل لتحقيق أغراض وتطلعات وتوقعات الأفراد في مجتمع المسلمين وفق المرجعية الإسلامية بحيث يمكن من خلال ذلك صياغة سياسة تعليمية تتسم بالتعاون والشمول.

3) دراسة عبد الحميد عبد العظيم 2005م:

استهدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية، والتفكير الخلقي لدى طلاب الجامعة، والمقارنة بين هذه الفئة من الطلاب في كل من مصر والسعودية في المسؤولية الاجتماعية والتفكير الخلقي كدراسة عبر ثقافية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية والتفكير الخلقي سواء على مستوى العينات المصرية أو السعودية.

4) دراسة جميل محمد قاسم2008م:

استهدفت الدراسة إعداد برنامج إرشادي نفسي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن هناك ابتعادًا عن دراسة المسؤولية الاجتماعية في إطارها الديني، بالإضافة إلى أن هناك فقرًا واضحًا في دراسة المسؤولية الاجتماعية بمختلف أبعادها ومجالاتها في

الجامعات الفلسطينية، وأن البرامج الإرشادية لها الأثر الفعال في تعديل سلوك الأفراد، وأن المرحلة الثانوية تعد من المراحل الحرجة؛ لذا تحتاج إلى تضافر الجهود لتفعيل دور الإرشاد والتوجيه التربوي.

5) سجاد أحمد بن محمد أفضل2009م:

استهدفت الدراسة تجلية المسؤولية الأخلاقية من جوانبها المختلفة من خلال الأحاديث النبوية، وكشف السبل والطرائق التي تصل بالمسلمين إلى قيام الأسرة الصالحة والمجتمع الصالح، واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي، وتوصلت الدراسة إلى أن كل فرد من أفراد بني آدم تقع عليه المسؤولية ما دام قد توافرت فيه شروط الأهلية، وأن المسؤولية في الإسلام تختلف اختلافا بينًا عن المسؤولية في القوانين الوضعية والأنظمة الإنسانية، وأن المسؤولية في الإسلام تتسع وتمتد حتى تشمل كل فرع من فروع الإسلام، وكل حكم من أحكامه، وكل قضية من قضاياه.

6) دراسة محمود جابر، ناصر مهدي2011م:

استهدفت الدراسة الكشف عن الآليات اللازمة لتفعيل دور الجامعات في تعزيز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعتين عبر الجهات الفلسطينية والمصرية، والتعرف على أسس ومبادئ الشراكة الفاعلة بين الجهات ومؤسسات المجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج المقارن، واقترحت الدراسة مجموعة من الآليات لتعزيز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة منها: إبراز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية في الشأن العام من خلال البرامج والأنشطة الجامعية، وتضمين قيم وأخلاقيات المسؤولية الاجتماعية من خلال رسالة الجامعة وخطتها الإدارية الاستراتيجية، وتهيئة المناخ الجامعي الإيجابي والذي يعتمد على أسلوب الحوار بين المعلمين والطلاب، والتأكيد على حرية الرأي والنقد البناء.

7) دراسة أمل عبد المنعم محمد 2015م:

استهدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين ثقافة احترام النظام وكل من المسؤولية الاجتماعية وبعض القيم الإسلامية لدى طلاب وطالبات جامعة الطائف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتوصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين ثقافة احترام النظام، والمسؤولية الاجتماعية، وكذلك نفس العلاقة الارتباطية الموجبة بين ثقافة احترام النظام، وبعض الأخلاق والقيم الإسلامية لدى طلاب وطالبات جامعة الطائف.

8) دراسة ولاء يسري رشاد2018م:

استهدفت الدراسة الخروج بسمات محددة للشخصية المسلمة من خلال سورة مريم، ومحاولة إبراز معالم هذه الشخصية، وكيفية التعامل التربوي مع هذه الشخصية من خلال المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم. واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن التوحيد سمةٌ يترتب عليه تربية الشخصية المسلمة تربية متكاملة في جميع جوانبها، حيث إن سلوك الإنسان وأفعاله ما هو إلا إنعكاسٌ لما يعتقده ويؤمن به، وأن الشريعة الإسلامية بمصدريها؛ الكتاب والسنة قد أولت المسؤولية الاجتماعية أهمية مميزة، وأعطتها المرتبة العالية، وأنزلتها المكانة اللائقة، ووجهت أفراد الأمة إلى تولي مسؤولياتهم كاملة.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال ما تم عرضه من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، يتضح مدى الاهتمام الذي حظي به موضوع البحث، حيث تنوعت الدراسات التي اهتمت بمجال المسؤولية الاجتماعية، سواء بمحاولة الكشف عن واقعها، أو علاقتها ببعض المتغيرات، كما يتضح تباين المنهجية المتبعة في معالجة تلك الدراسات، ومن كل ذلك يمكن الخروج بعدد من الملاحظات، منها ما يلي:

- معظم الدراسات والأبحاث السابقة أكدت على أهمية المسؤولية الاجتماعية، وضرورة تفعيل دور المؤسسات التعليمية بكافة مكوناتها في تنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب.
- لا شك في أن البحث الحالي استفاد من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري لها، وصياغة مشكلة الدراسة، والانطلاق من أبرز النتائج البحثية التي توصلت إليها.

خطوات السير في البحث: تمت معالجة هذا البحث وفقًا للمحاور التالية:

الأول: أبعاد المسؤولية في ضوء التصور الإسلامي.

الثاني: فلسفة المسؤولية الاجتماعية في ضوء التصور التربوي الإسلامي.

الثالث: مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الفرد والجماعة.

الرابع: دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفرادها.

المحور الأول: أبعاد المسؤولية في ضوء التصور الإسلامي:

إن الباحث عن المراد بالمسؤولية في الكتب التي تعرضت للحديث عنها يجد أن تعريفات المسؤولية، قد تعددت وتباينت عند المعرِّفين لها، وقد اقتصر كل تعريف على جانب من جوانبها، وبيان زاوية من زواياها، وبناءً على ما سبق من تعريفات لمفهوم المسؤولية في اللغة والاصطلاح، يمكن القول إن المسؤولية تعتبر صفة ملازمة للإنسان المسؤول.

ويعد من أهداف الإسلام الواضحة تكوين الشخصية المسلمة تكوينًا سليمًا، بعيدًا عن آفات التقليد، قائمًا على الاستقلال الفكري والعاطفي، والفرد في نظر الإسلام كائن حي مسؤول، وقد حمله الله أمانة التكليف، وأمره بالصبر على تحمل المشاق، ومواصلة الطاعات.

ولقد ركز القرآن الكريم على إذكاء روح المسؤولية عند الإنسان عن طريق إقناعه بدوره الفعال في اختيار عمله، وإرشاده إلى أن هذا الدور جزء لا يتجزأ من تكوينه وفطرته، وأن هذه الحرية التي وهبت له مستلزماتها من الإمكانات والقدرات أمر واقعي لا سبيل إلى المراء فيه، بل وأن إنكارها جحود لواحدة من أعظم نعم الله على خلقه دون مسوغ لهذا الجحود فضلا عن انه لن يجدي شيئا أولئك الذين ينتقصون من آلاء الله ونعمائه عليهم رغبة منهم في التخلي عن المسؤوليات والأمانات التي حملوها. (عبد المتجلي محمد، 1992م، ص63).

ولم تظهر أهمية المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، أو السنة النبوية فقط، بل هناك أمثلة على تحملها أيضًا في سيرة الصحابة رضوان الله عليهم الذين تحملوا عبء الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة وهم دون العشرين من أعمارهم، وتحملوا مسؤولية الجهاد بعد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة وهم في بداية العشرينات من أعمارهم، فسيرة قادة الصحابة، وتاريخ حياتهم تزخر بالعديد من المواقف، حيث كانوا يتعاملون مع الشباب بتشجيع واحترام، ويمنحون ذوي الكفاءة منهم ثقة عظيمة، ويحملونهم مسؤوليات خطيرة، وخير شاهد على ذلك نبينا محمد(ﷺ) في اختياره لمصعب بن عمير هذا الشاب المجاهد ليكون سفيره إلى المدينة، وفي آخر أيام حياته الشريفة أعدَّ جيشًا كبيرًا فيه أكابر الصحابة، وشيوخ المسلمين لغزو الروم، وجعل قيادة ذلك الجيش بيد أسامة بن زيد، وهو شاب لم يبلغ العشرين بعدُ من العمر، ومن هنا، فإن الإسلام والتربية الإسلامية الصحيحة يحرصان على غرس المسؤولية، وزرعها في روح الفرد المسلم بعيدًا عن اللامبالاة، والأنانية، وحب الذات، وعلى شباب اليوم أن يستلهموا القدوة من خلال هذه النماذج لإعادة بناء الأمة، وبناء حضارة قوية عريقة تستمد شرعيتها من نبراس ديننا الإسلامي الحنيف.

أولًا: المسؤولية في القرآن الكريم:

وردت عدةُ آياتٍ في كتاب الله تعالى حول المسؤولية في القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنّ الّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف:6)، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبّكَ لَنَسْأَلَنّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:92)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء:36)، وقوله تعالى: ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: 23)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ لاَ يُوَلّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّهِ مَسْئُولاً﴾ (الأحزاب: 15)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنّهُ لَذِكْرٌ لّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف:44)، وقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنّهُمْ مّسْئُولُونَ﴾ (الصافات:24).

قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي: قفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا". كما قال الضحاك عن ابن عباس ﷺ: يعني: "احبسوهم إنهم محاسبون". (ابن كثير، 1999م، ص9).

وغيرها من الآيات الكثيرة التي ذكرت فيها المسؤولية – باشتقاقاتها – صراحة، أو ذكرت بالمعنى كما جاء في موسوعة نضرة النعيم. (الحميد، الملوح1418هـ، ص3409).

ومن ملامح المسؤولية في القرآن الكريم ما يلي: (الحليبي أحمد، 1990م، ص88).

الأول: أنها شخصية، فليس لغيره أن يشاركه فيها، أو أن ينقذه من عواقب أعماله السيئة، كل يسأل عن تبعة أعماله الحسنة أو السيئة بصفته الفردية، قال تعالى: ﴿كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر:38)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكْسِبُ كُلّ نَفْسٍ إِلاّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىَ﴾ (الأنعام:164).

الثاني: أنها عامة لكل المكلفين، مهما اختلفت أجناسهم ومراتبهم وأماكنهم في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿فَوَرَبّكَ لَنَسْأَلَنّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:92)، قال فخر الدين الرازي : " أي لنسألن جميع المكلفين عن جميع أعمالهم(الرازي محمد،1981م، ص119). قال القرطبي: " الآية بعمومها تدل على سؤال الجميع، ومحاسبتهم، كافرهم ومؤمنهم، إلا من دخل

الجنة بغير حساب حتى الرسل يسألون"(القرطبي،2006م، ص132)، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف:6).

الثالث: أنها شاملة لكل أفراد التكليف، لا تختص بنوع معين من الأعمال، ذلك أن القرآن أناطها بجميع ما يقع تحت خطاب التكليف من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وجنايات، فكل ما يتوجه إليه خطاب الشارع تشمله المسؤولية، وكل عمل مهما صغر أو كبر تتعلق به المسؤولية. قال تعالى: ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 93)، قال ابن كثير: "يسألكم يوم القيامة عن جميع أعمالكم فيجازيكم عليها، على الفتيل والنقير والقطمير". (ابن كثير، مرجع سابق، ص10).

ثانيًا: المسؤولية في السنة النبوية:

ورد مصطلح المسؤولية في السنة النبوية على نحو ما ورد به في القرآن الكريم، فقد صورت لنا الأحاديث النبوية أن المسؤولية لا يخلو منها مكلف، وأنها تشمل جميع مناحي الحياة، وأن الشعور بالمسؤولية أحد جوانب التربية الخلقية للمسلم، فلا تنفصل المسؤولية عن التربية الخلقية للمسلم؛ بل تتكامل معها حيث إنها جزء من التربية العامة للفرد المسلم، وإبراز جميع جوانب شخصيته الانفعالية، والمعرفية، والاجتماعية.

وقد ورد مفهوم المسؤولية – باشتقاقات مختلفة – في أحاديث عدة للنبي(ﷺ)، منها: ما روي عن عبد الله بن عمر- ﷺ- أن النبي(ﷺ) قال: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأميرُ الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا كلكم راع وكُلُّكم مسؤول عن رعيته". (البخاري، 2002م، ص82).

وهذا الحديث النبوي جاء ليبين المنهج التربوي للمسؤولية عن كلّ فرد مهما كان دوره بسيطًا، ومهما كان حجم هذه المسؤولية، فوضح هذا الحديث أنّ كلّ إنسان راعٍ فيما أُسترعي عليه، ومسؤول عما تحت يده من شؤون رعيته، وأنه محاسبٌ عليه إن أداه بحقه، أو فرط فيه.

قال ابن بطال: "الراعي: هو الحافظ المؤتمن، الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، فكل من كان تحت نظره شيء، فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإن وفَّى ما عليه من الرعاية؛ حصل له الحظ الأوفر، والجزاء الأكبر، وإن كان غير ذلك؛ طالبه كل أحد من رعيته بحقه". (العيني بدر الدين، 2001م، ص190).

ولقد اعترف الإسلام بالشعور المشترك بين أفراد المجتمع امتثالاً لقول رسول الله(ﷺ): "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (الإمام مسلم، 2010م، ص1130) وصور التماسك المجتمعي بقوله:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا". (البخاري، مرجع سابق، ص1130).

قال المناوي: "ينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجته ألا يجبن عن إنفاذ قوله، وصدعه بالحق إيمانًا بأن الله سبحانه وتعالى في عونه".(المناوي، زين الدين، 1356هـ، ص205).

وهذا الحديث يدل على جوامعَ من جوامعِ الخير، ينبغي على العبد أن ينافس فيها كالسعي في العمل الخيري نفعًا للناس، وتفريجًا للكروب، وعونًا للمحتاجين، وسترًا للمسلمين، وغيرها من الأحاديث التي تتعدد ملامح المسؤولية فيها، وتتضح تلك الملامح في ملمحين: (النووي زكريا، د.ت، ص2699):

الأول: شمولية التبعة ودقة المحاسبة، فقد أظهر النص النبوي أن التبعة تلحق جميع أعمال الإنسان وسعيه في الحياة الدنيا، بل صورت السنة دقة إحصاء الأعمال والمحاسبة عليها.

الثاني: توزيع المسؤولية بين أفراد المجتمع، بحيث يعرف كل فرد ما يطلب منه، وما يؤاخذ عليه. قال ابن دقيق العيد:" هذا حديثٌ عظيمُ، جامعٌ لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر؛ من علمٍ، أو مالٍ، أو معاونةٍ، أو إشارة لمصلحة، أو نصيحةٍ، أو غير ذلك". (تقي الدين ابن دقيق العيد، د.ت، ص94).

هذا بالإضافة إلى كثير من الأحاديث التي رويت عن النبي(ﷺ) والتي لا يتسع المجال لذكرها، والتي رسمت وحددت مسؤوليات الأفراد في المجتمع.

ثالثًا: أنواع المسؤولية:

إن الإسلام دين المسؤولية بجميع أنواعها الدينية والاجتماعية والأخلاقية. وقد جعل الإسلام ذلك على مراتب؛ ليتربى أفراده عليها، فأولها الشعور بالمسؤولية، ثم الإيمان بها، ثم الاستعداد لتحملها، ثم التفكير بمتطلباتها، ثم القيام بمهامها، ولا يمكن بلوغ هذه المراتب إلا بتوظيف كافة الطاقات الفكرية والاجتماعية والعلمية بما يخدم الدين والمجتمع والوطن.

وتتحقق المسؤولية حين تتعدد الإمكانات والبدائل، والاختيارات في الفعل والترك، ودائرة الإمكانات والاختيارات تتسع وتضيق وفق الإطار الذي يتحرك في حدود هذا الإنسان، أو ذاك. ومن هنا كانت حدود المسؤولية تختلف باختلاف حدود الإنسان المسؤول، فالإسلام يحمل كل إنسان مسؤولية عمله في حدود قدرته وظروفه، وموقعه في مجتمعه، فحين تضيق مسؤولية بعض الأشخاص إلى درجة لا تتجاوز تصرفاتهم الشخصية، تتسع مسؤولية البعض لتشمل الأمة الإسلامية بمجموعها. (عاصي البشري، 2006م، ص39).

وقد قسم البعض المسؤولية إلى أقسام ثلاثة: أولها المسؤولية الشخصية أو الفردية، وبها يكون الإنسان مكلفًا أمام نفسه ألا يخرج عن المنهج الأخلاقي للإسلام. والثاني: المسؤولية الاجتماعية، وبها يكون الإنسان مكلفًا أمام السلطة المكلفة بتوفير الصالح العام، حيث يكون كل فرد في المجتمع مسؤولًا عن صلاح إخوانه في المجتمع المسلم، وعن مصلحة المجتمع ككل ضمن استطاعته وطاقته وفي حدود تخصصه. والثالث: المسؤولية المدنية، ويحكم الإنسان بالتكليف بها والمؤاخذة عليها القانون والتشريع، ويترتب الجزاء عليها أمام السلطة القضائية. (محمود، عبد الحليم، 1995، ص57).

وهناك من قسمها أيضًا تقسيمًا يشبه التقسيم الأول في مضمونه ومحتواه، ويختلف في المسمى، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام، وهي كالتالي: (بيصار1973م، ص248):

المسؤولية الدينية: وهي التزام المرء بأوامر الله ونواهيه، وقبوله في حال المخالفة لعقوبتها. ومصدرها الدين. **المسؤولية الاجتماعية:** هي التزام المرء بقوانين المجتمع ونظمه وتقاليده. أو هي المسؤولية الذاتية عن الجماعة، وتتكون من ثلاثة عناصر هي: الاهتمام، والفهم،

والمشاركة. **المسؤولية الأخلاقية:** هي حالة تمنح المرء القدرة على تحمل تبعات أعماله وآثارها، ومصدرها الضمير، وكل مسؤولية قبلناها وارتضينا الالتزام بها، فهي مسؤولية أخلاقية.

رابعًا: شروط المسؤولية:

خلق الله تعالى عباده في تلك الحياة لغايات منشودة، ومقاصد معدودة، ترتبط برسالة الله إلى البشر من توحيده وعبوديته، والعمل على تعمير الأرض وبنائها، وتزكية النفس البشريّة، ولا يتحقق تعمير الأرض بلا مسؤولية يتحملها الفرد نحو نفسه والمجتمع مِن حوله، ولذلك فالمسؤولية تعد من أهم مبادئ الشريعة الإسلامية، ومن أخطر قضايا الدين الحنيف، وحتى تتحقق المسؤولية بأكمل صورها، فقد حرص الإسلام على وضع شروط خاصة لابد من توافرها لتتحقق المسؤولية الإنسانية بأقسامها ومستوياتها، وهذه الشروط منها ما يلي:

- **الأهلية:**

وتتحقق بالعقل والبلوغ، فالفهم والإدراك، والقدرة على التمييز شرط أساسي لتحمل المسؤولية، ففاقد العقل لا مسؤولية عليه، في حين أُعفي من كان دون البلوغ من المسؤولية الأخروية، وخففت في حقه المسؤولية الدنيوية؛ لأنه في فترة التربية والتأديب، قال(ﷺ) : "رفع القلمُ عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق". (البخاري، مرجع سابق، ص1685).

يقول الإمام الغزالي في شروط التكليف: "وشرط المكلف أن يكون عاقلًا يفهم الخطاب، فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة، ولا خطاب المجنون والصبي الذي لا يميز؛ لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال، ولا يمكن ذلك إلا بقصد الامتثال، وشرط القصد العلم بالمقصود والفهم للتكليف، وهذا لا يتحقق في المجنون ولا غير المميز؛ لأن الأول لا يفهم، والثاني إن فهم فهما ما، ما لم يصدر منه قصد صحيح، فلا يصح تكليفهما ولا سؤالهما". (الغزالي، أبو حامد، 1993م، ص3).

- **الحرية والاختيار:**

لم يشأ الله - سبحانه وتعالى- أن يُكره الإنسان على الالتزام بالمنهج الذي كلفه به، ولكن جعل له حرية الإرادة والاختيار في ذلك، ومعنى حرية الإرادة:" أن يكون الفرد عند إقدامه على العمل، أو امتناعه عنه حرًا مختارًا غير مكره عليه، بل يكون فاعلًا له بكامل حريته، ويكون فعله أو تركه صادرًا عن إرادة حرة متوجهة نحو العقل إيجابًا بالعمل، أو سلبًا بالترك مع القدرة على ذلك. هذا بالإضافة إلى النية والقصد، والعمل بالعلم، فمتى توافرت هذه الشروط في الإنسان أصبح مسؤولًا مسؤولية كاملة عما يصدر عنه من قول، أو فعل. (الشافعي، عصام، 2010م، ص64).

- **الإرادة الحرة:**

إن حرية الإرادة تعد الدعامة الأساسية التي تعتمد عليها مسؤولية الإنسان عن أعماله، فلا يمكن أن توجه المسؤولية إلى المجنون، والمضطر، والمكره، فالأعمال الصادرة في هذه الحالات أعمال لا مسؤولية فيها؛ لأنها صادرة بغير إرادة من الإنسان ولا اختيار منه، ولذا تقرر أن مسؤولية الإنسان تبنى وتؤسس على إرادته الحرة، واختياره الهادف لما يقوم به ويفعله.

- **القدرة أو الاستطاعة:**

وتكون القدرة إما بالفعل أو الترك، فلا مسؤولية مع العجز عن الفعل، أو عن الترك، فالتكليف يكون بالقدرة، قال تعالى: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ **(البقرة: 268)**. فالشرع الحنيف لم يكلف الإنسان ما هو خارج عن دائرة قدرته واستطاعته. فبين الله سبحانه المقدار الذي كلف البشرية به، هو الاستطاعة الدائمة، فنحن لا نكلف إلا المستطاع الذي لا يشق أداؤه، وهذا هو المعنى الذي يتفق مع الحقائق الإسلامية والسنن المروية الثابتة، وإن أفضل الأعمال في الإسلام ما يدوم، وما يمكن أن يستمر الشخص عليه من غير إجهاد ومشقة. وشرط الاستطاعة وجودها حقيقة لا حكمًا، والمقصود بوجودها حقيقة: وجود القدرة على الفعل من غير تعسر، ومعنى وجودها حكمًا القدرة على الأداء بتعسر. (الموسوعة الفقهية، 2012م، ص212).

- **العقل الواعي:**

العقل هو هبة الله للإنسان به كرم آدم وذريته اذ به يتفحص ويتمحص ويعرف ما يصلح ومالا يصلح ويعرف به ما يضر ومالا يضر، وبناء على ذلك فإن أداء المسؤولية الاجتماعية يتطلب كائنًا عاقلًا، فالعقل هو الذي يختزن خبرات الماضي، والتي تشكل تراكمًا معنويًا يساعد الإنسان على ترشيد أدائه لمسؤولياته، وبواسطة العقل يكتسب الإنسان المعرفة الحديثة التي تساعده على تحديد أهداف هذه المسؤوليات، وكذلك تحديد الوسائل التي تساعد في تحقيق هذه الأهداف، وبواسطة العقل أيضًا يستطيع الإنسان أن يصل إلى درجة من الوعي الذي على أساسه يمارس مسؤوليته الاجتماعية. (ليلة علي، 2009م، ص14،20).

المحور الثاني: فلسفة المسؤولية الاجتماعية في ضوء التصور التربوي الإسلامي:

المسؤولية الاجتماعية من المبادئ الإنسانية التي نشأت مع الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى، وقد أقرتها الشريعة الإسلامية، كما أن المجتمعات البشرية على اختلاف عقائدها وسلوكها، أجمعت على إقرار المسؤولية، وهي عامة شاملة لكل أفراد المجتمع.

وتتحدد المسؤولية في الإسلام في كون الفرد الصالح هو أساس المجتمع الصالح، وأنه إذا صلح الأفراد صلحت الأسر والمجتمعات، وعلى ذلك، فإن أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام مطلبٌ شرعيٌ وخلق إسلامي، دعا الإسلام إليه قبل كل الأفكار، والنظم المعاصرة، ويجب على المسلمين القيام بهذه المسؤولية تلبية لأمر الله عز وجل، ولأمر رسوله(ﷺ) قبل أن يكون اتباعاً للغير، أو وفاءً لاتفاق عالمي، أو تلبية لدعوات من قوانين وضعية.

فالمسؤولية الاجتماعية في الإسلام خاضعة للتشريع الإسلامي ومنتقاة منه، وليس الهدف منها مسايرة الواقع الاجتماعي المنحرف، أو مواكبة الانحرافات المنافية للشرع الإسلامي؛ بل من أبرز أهداف، ومقتضيات المسؤولية الاجتماعية، تهيئة الحياة الاجتماعية الآمنة في ظل الشريعة الإسلامية السمحة، وإزالة جميع العوائق، والانحرافات القائمة في سبيلها، ونرى القرآن الكريم يذم أولئك الذين ينحرفون عن جادة الحق، ولا يسعون التوصل إلى الحق؛ بل يبنون أسس مسؤوليتهم الاجتماعية على تقليد أعمى لأبائهم الضالين، يقول تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىَ مَآ أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَآ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾ (المائدة:104).

1) نشأة وتطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

اقتضت حكمة الله سبحانه أن جعل الإنسان اجتماعيًا بالضرورة، أو كما قيل: (مدني بطبعه)، مما أدى إلى اجتماع الناس بعضهم على بعض، وتكوين مجتمعات بشرية، وأول اجتماع يكون وينشأ في نطاق الأسرة، ففي الأسرة تتكون علاقات الأبوين والزوجين والأبناء، ومن هذه العلاقات قد يحصل هناك نوع من التصادم، فلا بد من شخص يحتكم إليه ليفصل في ذلك النزاع، فتلجأ الأسرة إلى كبيرها، أو حكيمها، وكذلك الحال بين الأقارب والجيران، بل والمجتمع ككل، فإن الضرورة الاجتماعية تحتم وجود شخص يحتكم إليه؛ ليفصل في المنازعات والخصومات الناتجة عن تصادم مصالح الناس بعضهم مع بعض. (الصرمي أحمد، 2015م، ص257).

وقد ارتبط مفهوم المسؤولية تاريخيًا بفكرة العدل والأخلاق والمساواة والنظام الاجتماعي. ويرى ماكوين(McKeon1957) أن مفهوم المسؤولية ارتبط تاريخيًا في العديد من الدول الأوروبية بالتكيف مع الوضع القائم، وبما يأمر به الملك أو الإمبراطور حتى يكون مستحقًا للثقة، ويكون عرضة للمحاسبة الأخلاقية، كما يرى جون ديوي (Jon Dewey): أن المسؤولية هي" نزوع الفرد إلى التفكير المسبق في النتائج المحتملة لأي خطوة مقترحة وقبول هذه النتائج عن قصد". (Cross neck led D، 1992م، ص57).

أما عن ظهور مفهوم المسؤولية الاجتماعية في المجتمعات العربية، فقد ظهر هذا المفهوم في الدراسات النفسية الحديثة في البيئة العربية عام1971م، وذلك حين قدم سيد عثمان تصوره عن المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، حيث أوضح عناصرها: الاهتمام والفهم والمشاركة،، ثم أخذ يوسع هذا التصور، ويزيد في تفصيله في دراسات تالية، وفي عام 1973م وسع نظرته للمسؤولية الاجتماعية وعمق تصوره، فبحث عن عناصر المسؤولية في الإسلام، وحدد لها أركانًا ثلاثة تقوم عليها وهي: مسؤولية الرعاية، ومسؤولية الهداية، ومسؤولية الإتقان، وفي دراسته عام1979م لمفهوم المسؤولية الاجتماعية قدم دراسة بعنوان:" المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة" بحث فيها عن تربية المسؤولية في الشخصية المسلمة، وقدم فيها تصورًا عن الشخصية المسلمة في عمومها. (الجهني، حنان، 2010م، ص1580).

2) خصائص المسؤولية الاجتماعية:

تعتبر المسؤولية الاجتماعية مطلبًا حيويًا ومهمًا من أجل إعداد أبنائنا لتحمل أدوارهم والقيام بها على خير وجه؛ للمساهمة في بناء المجتمع وتقدمه ورقيه، وللمسؤولية الاجتماعية خصائص عامة من أهمها ما يلي: (عبد اللطيف سهير، 2016م، ص13).

أ) أنها تختلف باختلاف المجتمع وحضارته وتقاليده، فمسؤولية المجتمع البدائي تختلف عن مسؤولية المجتمع المتقدم، ومسؤولية المجتمع المدني تختلف عن مسؤولية المجتمع غير المدني، وكذلك مسؤولية المجتمع الإسلامي تختلف عن مسؤولية المجتمع غير الإسلامي.

ب) أنها تستمد قوتها وجدارتها وسلطتها من نظام المجتمع، فمسؤولية المجتمع غير الديني تستمد جدارتها من العادات أو القوانين الوضعية، في حين تعتمد مسؤولية المجتمع الإسلامي على الإيمان بالله وتقواه، وعلى شرعه ومراقبته في السر والعلن.

ج) أنها مستمرة باستمرار المجتمع والمؤسسات الاجتماعية؛ لأن من خصائص المجتمع إدامة الحياة الاجتماعية فيه، فالمسؤولية الاجتماعية تستمر ببقاء المجتمع ومؤسساته الاجتماعية.

د) أنها متفرعة حسب الفروع الاجتماعية ومؤسساتها، مثل مسؤولية المؤسسات الاجتماعية الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ولكل من هذه الفروع الاجتماعية خاصيتها.

وإن المتفكر في حقيقة المسؤولية في القرآن الكريم والسنة النبوية وأبعادها، تتجلى له خصائص عديدة، ومميزات تنفرد بها، وتميزها عن سائر المبادئ الأخرى في النظم الأخرى؛ ذلك لأنها تستمد من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيه(ﷺ)، فهي تتميز في ضوء التصور التربوي الإسلامي بمجموعة من الخصائص المتفردة؛ تتناسب وطبيعة الإنسان، ذاك الكائن البشري الذي كرمه الله تعالى وفضَّله على كثير ممن خلق تفضيلًا، فهو بطبيعته البشرية خاضعٌ للسنن الكونية لا يمكنه الفكاك منها، ولا الخروج من تحت مظلَّتها، فتحكمه هذه السنن بقوانينها الثابتة التي برأ الخالُق هذا الكون وجبله عليها، إلا أن هذا الإنسان قد خصه الله سبحانه بجملة من الخصائص والإمكانات، فخلق فيه القدرة والإرادة والحرية، التي يختار من خلالها ما يريد من الأفعال والتصرفات، ومن خصائص المسؤولية الاجتماعية في هذا الجانب، ما يلي: (الحموي عدنان، 2010م، ص126، 127).

- **الربانية**: فمبادئ المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تنتسب إلى الله سبحانه وتعالى، فهي من صنع الله، أوحى الله بها إلى نبيه **(ﷺ)** وهي أهمية خاصة تمتاز بها، فهي ربانية المصدر، وربانية الهدف. فأما ربانية المصدر، فتظهر من كونها ليست مما قال به أحد من البشر، وإنما هي جزء من الإسلام، ومصدرها إلهي مستمد من بيان الله في كتابه، أو ما جاء على لسان رسوله **(ﷺ)**، وأما ربانية الهدف، فهي تهدف إلى تربية الأفراد في المجتمع طبقًا لشرع الله عز وجل، الذي استخلف الإنسان في التصرف في المال، والانتفاع به. والمسلم يدرك أن المال ملك الله، فيصبح إرضاء الله هدفا، يسعى إليه المسلم في نشاطه الاجتماعي. ومن هنا تهدف المبادئ إلى جعل المسلم الذي يزاول نشاطه الاجتماعي يسلك مسلكه، وهو معتقد أن عمله هو عبادة الله، وأن الهدف من نشاطه أساسًا هو عبادة الله سبحانه وتعالى. (السالوس منى، 2007م، ص13).
- **أن المسؤولية الاجتماعية فردية شخصية ذاتية بين العبد وربه**، فليس من العدل أن يتحمل المرء نتيجة خطأ لم يرتكبه، كما أنه ليس من العدل أن يثاب بحسنات الآخرين، وإلى هذا تشير آيات عديدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: **﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىَ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىَ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىَ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الأَوْفَىَ﴾ (النجم:38:41)**، **وقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّىَ كُلّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:281).**
- **الثبوت**: فالمسؤولية ثابتة ثبوتا قطعيًا؛ لأنها من مقتضيات التكليف، فكل مكلف مسؤول عما فعل.
- **أنها دنيوية أخروية**، بمعنى أن المسلم في واقعه الحياتي يتعامل مع الآخرين من منظور عقدي ديني أخلاقي، فهو مسؤول عن تصرفاته نحوهم.
- **أصالة المسؤولية الاجتماعية في النظام الإسلامي**، فالمسؤولية الاجتماعية ليست دخيلةً على النظام الإسلامي كما في النظام الرأسمالي، وليست بديلًا وحيدًا كما في النظام الشيوعي وإهمالا للمصلحة الذاتية لمالك المال، وتستند هذه الأصالة إلى أن ملكية المال في المنظور الإسلامي لله عز وجل، استخلف الإنسان فيه، وبالتالي فإن لله سبحانه حقًا في المال، وحق

الله في التصور الإسلامي هو حق المجتمع، وعلى ذلك فإن المسؤولية الاجتماعية تستند إلى قيم الأخوة الإنسانية والرحمة والتعاون،(البلوشي حامد، صلاح زكي، 2018م، ص42)، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ على الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ على الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (المائدة:2)

- **اختلاف باعث القيام بها في الإسلام عنه في ظل الفلسفة المادية**، فالباعث في الفلسفة المادية، هو معالجة فشل الرأسمالية في تحقيق العدالة الاجتماعية، أما في المنظور الإسلامي، فالباعث للمسؤولية روحي عقائدي؛ يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلبًا لثواب الله، ومناطه الأخلاقيات الإسلامية التي تأخذ بزمام كل فضيلة، فتجعلها مطلوبة، فبعضها على سبيل الاستحباب، وبعضها على سبيل الوجوب، بحسب المصالح المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، فالزكاة، والحقوق الواجبة للأقارب والجيران، والكفارات ملزمة شرعًا، والوقف والصدقات التطوعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر... وغيرها من الأمور التي حث عليها الإسلام، تدخل في مجال الالتزام الذاتي من المسلم، والتي يقوم بها لنيل الثواب والرضا من خالقه سبحانه. (الحموي عدنان، مرجع سابق، ص128).
- **شموليتها للجوانب الروحية إضافة إلى الجوانب المادية**، فالمسؤولية الاجتماعية التي حث عليها الإسلام كتنظيم اجتماعي يؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك؛ تكتمل فيه جميع العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهي لا تتوقف عند حد المساهمات المادية أو العينية كما هو حاصل في المنظور الوضعي، إنما تتعداه إلى غرس روح المحبة والألفة والرحمة كلبنة لخلق المجتمع المسلم المستقر والمستمر عبر العصور، من خلال الحقوق والواجبات والأوامر والنواهي في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.
- **تنظيم الشريعة الإسلامية لتطبيقها**؛ فالتشريع الإسلامي نظم القواعد والالتزامات الاجتماعية الواجبة على كل أفراد المجتمع، ولم يتوقف التشريع الإسلامي عند حد الأمر والحث على أداء المسؤولية الاجتماعية؛ وإنما نظَّم كيفية هذا الأداء في آليات محددة بدقة.
- **أنها تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني**، فقوة اعتقاد المسلم من وجوب أدائه لالتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، نابعة من قوة إيمانه واعتقاده بوجوب تسخير وتوجيه نشاطه في مرضاة الله .

وبناء على ما سبق من خصائص للمسؤولية الاجتماعية في ضوء التصور التربوي الإسلامي، يمكن القول إن أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام واجبٌ دينيٌ، وفضيلةٌ إسلاميةٌ سبق الإسلام بها الأفكار والنظم المعاصرة، وواجب المسلمين أداء هذه المسؤولية استجابة لأمر الله -عز وجل- ولأمر رسوله(ﷺ) قبل أن يكون تقليدًا أو تنفيذًا لاتفاق عالمي أو دعوات من نظم مستوردة، وأن مبادئ المسؤولية الاجتماعية متأصلة في الإسلام من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والقواعد الفقهية، وليست مستحدثة كما في الأنظمة الوضعية.

3) عناصر المسؤولية الاجتماعية:

حدد المتخصصون في المجال الاجتماعي عناصر المسؤولية الاجتماعية في ثلاثة عناصر تتكامل فيما بينها، ويدعم كلٌ منهما الأخر، بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما في ظل وجود الآخر، وهذ العناصر كما يرونها، يمكن تفصيلها على النحو التالي: (الشافعي محمد،1982م، ص74).

1) **الاهتمام:**

ويقصد به الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، صغيرة أو كبيرة، ذلك الارتباط الذي يخالطه الحرص على استمرار تقدمها وتماسكها وبلوغها أهدافها، والخوف من أن تصاب بأي عامل أو ظرف يؤدي إلى إضعافها أو تفككها (عثمان سيد، مرجع سابق، ص284).
ويندرج تحت عنصر الاهتمام أربعة مستويات، وهي كالتالي:

المستوى الأول: الانفعال مع الجماعة، وهو أبسط صورة من صور الاهتمام، أي أن يساير الفرد الحالات الانفعالية التي تتعرض لها الجماعة بصورة انصياعية لا إرادية. **المستوى الثاني:** الانفعال بالجماعة، وهو مستوى أرقى من السابق، والمقصود به التعاطف مع الجماعة. والفرق بينه وبين المستوى السابق، يظهر في أن الفرد هنا يدرك ذاته أثناء انفعاله بالجماعة، وأن المسألة لم تعد مسألة عضوية آلية شبه انعكاسية كما في المستوى السابق. فمستوى الانفعال بالجماعة هنا يدرك الفرد فيه ذاته، ويميز انفعاله، ويتحكم في مساره واستمراره.

المستوى الثالث: التوحد مع الجماعة، ويتمثل في أن يحس العضو أنه والجماعة شيءٌ واحد، وأن خيرها خيره، وما يقع عليها من ضر واقع عليه، أي يحس بوحدة وجوده، ووحدة مصيره مع الجماعة التي ينتمي إليها صغيرة أم كبيرة.

المستوى الرابع: هو مستوى تعقل الجماعة، وفيه يبدأ الدخول في مستوى يظهر فيه بوضوح الجانب العقلي أو الفكري بخلاف المستويات السابقة، فإنها في الجانب العاطفي، وهذا المستوى يعني أمرين:

الأول: استبطان الجماعة، أي تصبح الجماعة داخل الفرد فكريًا، أي تنطبع الجماعة في فكر الفرد وتصوره العقلي.

والثاني: الاهتمام المتفكر بالجماعة، وهو الاهتمام المتزن الرزين بمشكلات الجماعة ومصيرها، والعلاقة ودرجة التناسب بين أنشطتها وأهدافها، وسير مؤسساتها ونظمها، وهو الذي يظهر حين يجعل الفرد جماعته موضوعًا لتأمله، أي حين تتحول الجماعة من وجود داخلي ذاتي إلى وجود موضوعي أمام الذات ينظر إليه الفرد ويتأمله ويدرسه ويحلله ويقارنه بغيره.

2) **الفهم:** ويعني إدراك الفرد للظروف المحيطة بالجماعة، ماضيها وحاضرها وقيمها واتجاهاتها، والأدوار المختلفة فيها، كما يقتضي أيضًا تقدير المصلحة العامة، والدفاع عن الوطن، والعمل على رفعته وازدهاره، ولا شك أن الفهم الصحيح يدعم مشاركة الفرد في القيام بمسؤولياته، وهو أيضًا يشترط الالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة معاييره. (العمري منى، 2007م، ص47). وينقسم الفهم إلى شقين: (عثمان سيد، مرجع سابق، ص284).

الأول: فهم الفرد للجماعة، أي فهمه للجماعة في حالتها الحاضرة من ناحية، ومؤسساتها ومنظماتها ونظمها وعاداتها وقيمها وأيدولوجيتها ووضعها الثقافي، وفهم العوامل والظروف والقوى التي تؤثر في حاضر هذه الجماعة، كذلك فهم تاريخها، الذي بدونه لا يتم فهم حاضرها، ولا تصور مستقبلها. والمطلوب بالنسبة لهذا الشق درجة مناسبة من العلم بهذه الأمور.

الثاني: فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله، والمقصود به أن يدرك الفرد آثار أفعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة، وأن يفهم القيمة الاجتماعية لأي فعل، أو تصرف اجتماعي يصدر عنه، أي: فهمه للقيمة الاجتماعية لأفعاله وتصرفاته وسلوكه، ويعد عامل الوعي والفهم بالنسبة للفرد أهم

العوامل التي تكمن وراء المسؤولية الاجتماعية، وانعدام عامل الوعي يؤدي إلى اللامبالاة والسلبية وعدم الاكتراث.

ولقد أكد الإسلام على أن الفرد مسؤول عن أفعاله، ومحاسب عن كل تصرف يقوم به، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكْسِبُ كُلّ نَفْسٍ إِلاّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىَ ثُمّ إِلَىَ رَبّكُمْ مّرْجِعُكُمْ فَيُنَبّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام:146).

3) **المشاركة:** وهي العملية التي يلعب الفرد فيها دورًا في الحياة الاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرص لأن يشارك في وضع الأهداف العامة للمجتمع، وتُظهر المشاركة قدرة الفرد على القيام بواجباته وتحمل مسؤولياته بضمير حي، وإرادة ثابتة.

وتعد المشاركة أحد أبعاد المسؤولية الاجتماعية، إذ عن طريقها يتكون الإحساس بالمسؤولية، والمقصود بها اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام، وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجاتها، وحل مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها، وتحقيق رفاهيتها، والمحافظة على استمرارها. (عثمان سيد، مرجع سابق، ص284).

والمشاركة تطوعٌ نابعٌ من رغبة الفرد في مشروعات المجتمع دون النظر لأي عائد، وهي دليلٌ ومؤشرٌ على وجود المسؤولية الاجتماعية وتجسيدها لدى الفرد، كما أن المشاركة هي آلة المسؤولية الاجتماعية، ووسيلتها التربوية، حيث تكونها وتعمقها وتنميها لدى الفرد، وعن طريق المشاركة يكتسب المشاركون كثيرًا من المهارات والخبرات، وتعمق لديهم الشعور بالولاء والانتماء لمجتمعاتهم، فيحرصون على المشاركة لتنمية هذه المجتمعات. (سلام محمد 1999م، ص117).

ويمكن التمييز بين الجوانب الثلاثة التالية في المشاركة.(المرجع السابق، ص118).

الأول: تقبل الفرد الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها، وما يرتبط بها من سلوك وتبعات وتوقعات. وهذا التقبل ضروري حتى يشارك الفرد في العمل داخل الجماعة، متحررًا من كل القيود التي تحول بينه وبين القيام بمسؤولياته.

والثاني: هو المشاركة المنفذة، أي المشاركة التي تتمثل في العمل الفعلي المشترك، أي العمل مع الجماعة وفيها تنفيذ وإنجاز ما تتفق عليه الجماعة.

والثالث: المشاركة المقومة، الموجهة الناقدة بخلاف المشاركة المنفذة التي تكون مسايرة ومنصاعة، والفرد يقوم بالنوعين بشكل مستقل أحياناً، مسايراً حيناً وناقداً حيناً آخر، أو قد يمزج بين الاثنين معًا، وأن سلامة الجماعة وصحة أدائها لوظائفها محتاجة إلى كلا الموقفين بدرجة متساوية. فهي محتاجة للمشاركة المنفذة، وكذلك المشاركة المقومة، بل إن نمو المسؤولية الاجتماعية لا يتم بين أفراد الجماعة إلا إذا توفر لأفرادها نوعان من المشاركة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه العناصر أو الأبعاد الثلاثة سالفة الذكر، متفاعلةٌ ومترابطةٌ ومتكاملةٌ بصورة يصعب الفصل بينها (أبو السعود سعيد، 1987م، ص65)، **فهي متفاعلة؛** حيث يؤثر كل عنصر في الآخر، وتكون المسؤولية الاجتماعية نتيجة لهذا التفاعل، **ومترابطة؛** لأن كل عنصر ينمي العنصر الآخر ويدعمه ويقويه، فعنصر الاهتمام يؤدي بالفرد إلى فهم الجماعة، وكلما زاد فهمه زاد اهتمامه، وهذان العنصران(الاهتمام والفهم) يؤديان بالضرورة إلى عنصر المشاركة.

ولا شك في أن التربية على ضوء هذا التفاعل والترابط والتكامل بين العناصر الثلاثة للمسؤولية الاجتماعية هي تنمية شاملة لأبعاد حياة الفرد في علاقته بالجماعة والمجتمع، ومن ثم

تتضح أهمية امتزاج هذه الأبعاد جميعها في فلسفة تربوية تهدف إلى تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى كل أفراد المجتمع.

4) أركان المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:

أ) مسؤولية الرعاية:

ترتبط مسؤولية الرعاية بعنصر الاهتمام، وهذا الاهتمام يرتبط بدوره بخاصية الرحمة، وهي مسؤولية الإنسان الكبرى في خلافة الله سبحانه وتعالى في الأرض، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...** ﴾ **(البقرة:30)**، أي الرعاية الصحيحة والسديدة لكل ما استخلف الله الإنسان فيه (الغنام محمد، 2001م، ص6).

ب) مسؤولية الهداية:

ترتبط مسؤولية الهداية بعنصر الفهم، فهي نابعة من فهم الفرد للجماعة وفهمه لدوره فيها، وهذا الفهم يرتبط بخاصية الوعي. والفهم بنوعيه يدفع بالإنسان المسلم إلى هداية جماعته، وتتضح مسؤولية الهداية في دعوة الأنبياء والرسل والصالحين ومن خلال الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليست مسؤولية الهداية قاصرة على الأنبياء والرسل والصالحين، بل إن كل من في الجماعة مسؤول عن هدايتها، بحرصهم على أن يتناهوا عن المنكر، وبأن يأخذوا على أيدي من لا يستمعون ولا يكفون عما يضر الجماعة، ويرون أن ما يفعلون فيه نفع خاص عاجل. (الصنيع، صالح،2010م، ص1399).

ج) مسؤولية الإتقان:

ترتبط مسؤولية الإتقان بعنصر المشاركة، وتتجلى في أن الله سبحانه وتعالى يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه، وأن يحسنه في جميع مجالات الحياة عبادة وعملاً، وتعلمًا وتعليمًا مع مراعاة الله والضمير، ويتطلب الإتقان النظام والانتظام وبذل أقصى جهد ممكن. (اللحياني، إصلاح، مرجع سابق، ص55). والإتقان مطلوب في عمل الإنسان في الإسلام سواء كان عمل عبادة أو عمل معاش، ولا يفصل الإسلام فصلاً حاسماً بين نوعي العمل، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأنعام:162). فأينما توجه المسلم بعمل من أعمال الدنيا أو الآخرة، فهو مكلف أن يبذل فيه قصارى طاقته ليتقنه ويحسنه، حتى يكون عمل المسلمين - كما هو شأن المسلمين أنفسهم بين الأمم - شاملة بين الأعمال، لهذا يمكن أن نلخص وصف الشخصية المسلمة بأنها "الشخصية المتقنة". (الصنيع إبراهيم، مرجع سابق، ص1400).

5) مجالات المسؤولية الاجتماعية:

إن مجالات الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية هي مجالات الخير كله، ذلك لأن الإنسان ملزم بعمل الخير، وتجنب الشر في كل وقت وفي كل مكان. وقد ذكر بعض الباحثين مجموعة من مجالات المسؤولية الاجتماعية، والتي تتجلى فيها وفق تصورهم، على الجوانب التالية: (غانم محمد، 2010م، ص200، 201)، الحارثي زايد،2001م، ص13).

- المسؤولية الدينية والأخلاقية.
- مسؤولية الفرد نحو نفسه. (المسؤولية الذاتية الفردية).
- المسؤولية تجاه الأسرة.
- المسؤولية تجاه المجتمع المحيط بالفرد.

- المسؤولية تجاه الوطن.

أولًا: المسؤولية الدينية والأخلاقية:

تعتبر المسؤولية بكافة مجالاتها وأنواعها واحدة من أهم القيم الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها الفرد، حيث إن النجاح في تحمّلها يعني نجاحه في العمل، ونجاحه في الحصول على ما يريد في الدنيا والآخرة، كما أنها تتطلب منه أن يعرف ما له من حقوق، وما عليه من واجبات.

والمسؤولية الدينية والأخلاقية، هي أول أنواع المسؤولية، وأهمها على الإطلاق، وهي تعني المسؤولية أمام الله عز وجل، حيث إن علاقة الشخص مع ربه، تعد أسمى أنواع العلاقات، لذلك يجب أن يتحلى الإنسان بالمسؤولية تجاه ربه على أفضل ما يكون.

وتعتبر المسؤولية الدينية والأخلاقية من الصفات المميزة للإنسان، وهي مستمدة من كونه إنسانًا، أي هي ملازمة له، غير طارئة عليه، والإنسان مسؤول عن أفعاله أمام نفسه، وضميره قبل أن يكون مسؤولًا عنها أمام الله سبحانه وتعالى، أو أمام الناس، لهذه ينبغي للإنسان أن يعي مسؤولياته المتعددة في الحياة، وألا يعيش على هامش الحياة لا له ولا عليه، فالدين الإسلامي يرى أن كل فرد خلق لأداء مهمة ورسالة، يجب أن يؤديها على أفضل وجه، وفق استطاعته وقدراته.

مسؤولية الفرد نحو نفسه (المسؤولية الذاتية الفردية):

إن الله تعالى قد كرم الإنسان، ورفع قدره على جميع الخلائق، فقال: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...الآية**﴾ (الإسراء:70)، وكان من مقتضى هذا التكريم أن وهبه العقل الذي جعله فيه مناطًا للتكليف بالأوامر والنواهي والحدود. ولقد تحمل الإنسان مهمته وتقبل المسؤولية، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ... الآية**﴾ (الأحزاب:72).

وكان من أول مظاهر هذا التكريم، المسؤولية الشخصية؛ وهي مسؤولية الفرد عن نفسه وبدنه، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) قوله: "نفسك مطيتك فارفق بها". (السرخسي شمس الدين، 2001م، 270). وفيه يوجب الإسلام على الفرد الرفق بنفسه بحيث لا يحملها ما لا تطيق، ويعالجها بالراحة والدواء إذا ما أصابها ضيق أو نزل بها مرض، وذلك ليتمكن من الوصول إلى هدف وجوده في الحياة، وهو طاعة الله سبحانه حق الطاعة. وفي هذا المعنى ورد أيضًا عنه (ﷺ) قوله: "إن لبدنك عليك حقًا".(البخاري، مرجع سابق، ص1533)، فعلى الفرد توفير ما تحتاجه نفسه من الطعام، والشراب، والمسكن، والملبس، وعليه أيضًا ألا ينهك بدنه بالعمل فوق الطاقة والسهر المضنى، وألا يزج به في مهالك الضنك والهلاك، وأن يحافظ عليه بحيث يبقى قويًا صحيحًا سليمًا من العيوب والأمراض. (التميمي عز الدين، 1982م، ص27).

المسؤولية تجاه الأسرة:

تمثل الأسرة في الوقت الحاضر محط اهتمام الباحثين والدارسين للعلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلوم التربوية بصفة خاصة، على اعتبار أن الأسرة أحد الوسائط المهمة لتربية الأفراد، واللبنة الأساسية لبناء المجتمع. وإذا كانت تربية الأفراد تتم من خلال مؤسسات عدة يتعامل معها الفرد أو يوجد في محيطها سواء أكانت هذه المؤسسات نظامية، كالمدارس ودور

العلم، أم غير نظامية، كالأسرة، ودور العبادة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، فإن الأسرة تعد أقوى هذه الركائز جميعًا في تربية الفرد، لاسيما في مرحلة الطفولة.

وقد أدرك الإسلام بتشريعاته الحكيمة مكانة الأسرة ودورها في تربية الإنسان المسلم الذي هو موضوع التربية الإسلامية ومحورها الأساسي، وذلك حين جعل الإسلام تربية الطفل تربية إسلامية صحيحة مسؤولية دينية على الأسرة (الأب والأم معًا) قبل أن تكون مسؤولية اجتماعية، ويتحقق القيام بهذه المسؤولية بحسن تربية الأبناء وتأديبهم، بدا ذلك واضحًا في التوجيه القرآني والنبوي.(عبد الغني عبد القوي، 2013م، ص28). قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ (التحريم:6).** وقوله(ﷺ): "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... الحديث.

ويأتي اهتمام القرآن الكريم بالأسرة؛ ذلك لأنها أساس بناء المجتمع؛ ولأن من مجموعها يتكون المجتمع، فهي بالنسبة له كالخلية لبدن الإنسان، ويترتب على ذلك أن الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع، ولهذا اعتنى النظام الاجتماعي الإسلامي بالأسرة عناية كبيرة، تظهر في الأحكام الكثيرة بشأنها، وأكثر هذه الأحكام وردت بها آيات في القرآن الكريم يتعبد المسلمون بتلاوتها في صلاتهم وفي خارج صلاتهم، فضلًا عن الأحاديث النبوية الكريمة الواردة في هذا المجال. (زيدان عبد الكريم، 1987م، ص112).

المسؤولية تجاه المجتمع:

إن المسؤولية الاجتماعية هي إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة للمجتمع والوطن، وهذا سرُ قوتها كعنصر أساسيٌ مطلوب لتمتين روابط العلاقات الانسانية. فالتوحّد مع الجماعة يدفع الفرد الى بذل جهده من أجل إعلاء مكانتها، وتحقيق مصالحها. ولا شك ان هذه المسؤولية تفرض التعاون والالتزام والتضامن والاحترام والحب في المعاملة، كما تفرض أيضًا المشاركة الجادّة، والتي هي صلة الرحم بين الأفراد في المجتمع الواحد، ثم إن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية شعورٌ نبيلٌ، معه نتجاوز الشكليات لنصل إلى قدسية الواجب.

ولا شك أيضًا أن من أسمى واجباتنا كأفراد أن نتعاطى مع ذاتنا ومع الآخرين ومع مجتمعنا بروح مسؤولة، فمثل هذا التعاطي يمدّ جسورًا متينة بين أفراد المجتمع الذي ننتمي إليه ونحمل هويته، والإحساس بالمسؤولية يصقله الشعور بالواجب، ويؤدي الى الالتزام بأمانة وموضوعية بالمعايير الإنسانية التي تقود بدورها إلى إيجابية التعايش والتواصل، والاجتهاد للتغلّب على مصادر الشقاق والتعصّب والعصبية والتطرّف، وهي عوامل لا تُمهّد إلا إلى شلل المجتمع، وإحداث شرخ عميق في شكله، وعلى كافة المستويات وفي كافة المجالات التي تنهض به.

ولقد أوضح القرآن الكريم دور الفرد في النظام الاجتماعي، فهو لا يستطيع أن يعيش منفردًا، بل لا بد أن يكون فردًا في أسرة، وفرداً في أمة، ثم فردًا في المجتمع البشري، ثم هو العنصر الأول الذي على عاتقه مسؤولية تكوين وتشكيل الظاهرة الاجتماعية. ودور الفرد الاجتماعي، يتمثل في أداء الواجبات التي فرضها القرآن الكريم، والتي لا تقل أهمية عن الحقوق التي كفلها له القرآن الكريم، والأفراد في ذلك متساوون، لا فرق بين رجل وامرأة. (أبو العنين علي، 1985م، ص112).

المسؤولية تجاه الوطن:

تتأسس المسؤولية الاجتماعية على نظرية أخلاقية قوامها، أن لكل كيان في المجتمع دورًا يجب أن يقدمه لخدمة المجتمع، وهو ما يعني أن للمسؤولية الاجتماعية صفة إلزامية تقتضي أن يقوم كل فرد بالواجبات التي يتوقعها منه المجتمع في سلوكه لدور معين، والإنسان كائنٌ اجتماعيٌ يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، فتمرض رُوحه أو تهزَل، أو تصح وتقوى تبعًا لصلاح المجتمع أو فساده. فهو لا يستطيع أن يعيش منفردًا منعزلًا عن الأخرين، بل لا بد من اختلاطه بالناس حوله، وهذا يترتب عليه أن يكون إما مسؤولًا عن بعض أفراده، أو تحت مسؤولية آخرين.

وعندما جاء الإسلام أراد أن يبني مجتمعًا متكاملًا، يقوم كل فرد فيه بدوره وعمله على أكمل وجه، ومن ثمَّ جعل من أسسه أن يربي أبناءه على خلق تحمل المسؤولية، فخاطب رسول الله (ﷺ) الأمة جمعاء خطابًا عامًا يشمل الحاكم والمحكوم، والراعي والرعية والرجال والنساء، بأن يلتزم كل واحد بصلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه، فقال:" كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..." الحديث. ولما كانت هذه المسؤولية في حاجة إلى وعاء يشملها، ومكانٍ تنبت وتنمو فيه، خص من هذا العموم والشمول، الأسرة، بما اشتملت عليه من أب وأم، إذ هي نواة المجتمع، يولد الفرد في ضوئها، ويعيش في كنفها، ويتغذى من أخلاقها، ويرتوي برعايتها وتوجيهها، ويحيطه أمنها واستقرارها، (إبراهيم عبد المجيد، 2012م، ص22)، فقال: "وكلكم راع ومسؤول عن رعيته... الحديث".

وبناءً على هذه المسؤولية العامة المطلقة، التي أكدها رسول الله (ﷺ) مرة بعد مرة، ينبغي ألا ينسحب أي فرد في المجتمع من ميدان عمله، مادام مؤهلًا له، تحت أي ادعاء، أو يهرب منه خوفًا من المسؤولية؛ وإنما عليه أن يعلم أن الذي أوجبها عليه هو الله سبحانه، وقد ضمن له الإعانة والتيسير، قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىَ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**﴾ (الليل:5:7)، وقال الرسول (ﷺ): "اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلق له، ثم قرأ" **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىَ وَاتَّقَى... الآية**" (العسقلاني أحمد ابن حجر1379هـ، ص494).

وقد انصرف الإسلام إلى الجمع في كيان الفرد بين الحرية والوحدة، إذ اعتني بصياغة الشخصية الفردية صياغة اجتماعية، بحيث يحمل الفرد في أعماقه بذرة المجتمع، وتصبح حياته الشخصية صورة مصغرة لبناء المجتمع، وبذلك تنتفي تلك الثنائية المتمثلة في "فردية الفرد وجماعية الجماعة" التي تُعمِق من انشطار المجتمع، وتُضاعِفُ من انقسامه. وكان علاج الإسلام الناجع لقضية الصراع بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة أن يسعى إلى نقل المجتمع إلى داخل الفرد؛ بحيث يصبح الفرد دولة في نفسه داخل الدولة، وعن طريق الربط العضوي بين العبادة والعمل الدنيوي، والمزج بين ما هو لله، وما هو للناس، بحيث تصبح الآخرة هدفًا من أهداف الدنيا، وتصبح الدنيا سبيلًا لازمًا لبلوغ الآخرة، ولا شك في أنه بواسطة هذا الطريق، تتداعى الحواجز والسدود التي تقوم بين المثل الانسانية العليا، وبين واقع التطبيق. (الشريف عون، 1980م، ص19).

ومن خلال ما سبق من تأصيل لمفهوم المسؤولية الاجتماعية يمكن القول إن المسؤولية الاجتماعية تقوم على الالتزام الأخلاقي الذي يتحمله الأفراد تجاه مجتمعاتهم، وهي بهذا المفهوم ركن أساسي من أركان بناء المجتمع، ودعامة من دعائم الحياة المجتمعية المستقرة وبدونها تصبح الحياة

فوضى وتشيع شريعة الغاب وينعدم التعاون وتتغلب الأنانية والفردية على سلوك الأفراد وتصرفاتهم.

المحور الثالث: مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الفرد والجماعة:

إن النقص الظاهر في المسؤولية الاجتماعية لدى كثير من أفراد المجتمع، أصبح أمرًا ظاهرًا لكل ملاحظ لشؤون المجتمع، ومن هذا المنطلق تبرز الدعوة إلى تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد وتعزيزها؛ لأن تربية الإنسان على تحمل المسؤولية تجاه ما يصدر عنه من أقوال وسلوك، لها أثر في تنظيم الحياة داخل المجتمعات الإنسانية، فالأفراد المسؤولون عن أعمالهم تتميز حياتهم بالاستقرار والطمأنينة والأمن النفسي والاجتماعي، وهناك العديد من المظاهر المختلفة التي تدل على تدني الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة. (طاحون حسن حسين، 1990، ص13).

ويقصد باعتلال المسؤولية الاجتماعية: "حالة من عدم السواء في أخلاقيات المسؤولية الاجتماعية"، وحالة العطب والخلل هذه، لها مظاهر لدى الفرد والجماعة، ومن مظاهر هذا الخلل والاعتلال ما يلي: (سيد عثمان، مرجع سابق، ص86).

1) **التهاون**: وهو من أكثر الأعراض دلالة على اعتلال عميق ومهين في خلق المسؤولية الاجتماعية عند الفرد.

ويقصد بالتهاون: الفتور في همة العمل وإرادته على غير الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه من الدقة والتمام والاتقان، وهو ليس دليلاً على ضعف أخلاقية المسؤولية الاجتماعية فقط، بل هو دليل على ضعف البنيان النفسي الأخلاقي في الشخصية ككل.

ولا شك في أن تهاون الأفراد في تحمل مسؤولياتهم، يؤدي إلى اتساع الفجوة في العلاقات الإنسانية، ويمزق الروابط الاجتماعية، ويعد خطرًا على المجتمع.

2) **اللامبالاة**: وهي قرينة التهاون تصاحبه دائمًا؛ لأنهما يصدران من أصل واحد. وهو توزع القلب وتهالك وحدة الشخصية وتشتت وجهتها. ويقصد بها:" برود يعتري الجهاز التوقعي التحسبي عند الإنسان، كما يصيب سائر الأجهزة التنفسية بما يشبه التجمد فلا ضرورة عندئذ لمؤنة الفهم، ولا داعي لمشقة المشاركة. (قاسم جميل محمد، 2008م،ص22).

3) **العزلة**: وهي تعني العزلة النفسية أكثر من العزلة المادية، أي أن يكون الفرد في الجماعة، حاضرًا فيها معدودًا من أعضائها، ولكنه غائب عنها بعيد منها. أي أنها عزلة نفسية عن اختيار الفرد نفسه. وهي أيضًا: تعبير عن ضعف الثقة بالجماعة وضعف الرجاء في حاضرها ومستقبلها، وهي موقف لا انتماء مع الجماعة واغتراب عن معاييرها وقيمها.

4) **التشكك**: وهو توجس وتردد في تفسير الأحداث والظواهر، وفي تقدير قيمة الأشخاص، والأشياء وفي تصور المسار والمصير، وهو دليل على فوضى الاختيار، ووهن الإلزام، وتزعزع الثقة.

5) **التفكك**: ويتجلى هذا التفكك الاجتماعي فيما يقع بين الأفراد من تدابر أو تفرق وتنازع، أو ما يغلب من تآزر مصطنع، وترابط متكلف، وهذا التفكك مظهر بالغ الوضوح في الدلالة على وهن وضعف الاهتمام والمشاركة مع الجماعة، المستندة إلى الاختيار والإلزام والشعور بالثقة نحو الجماعة وأفرادها.

6) **الفرار من المسؤولية**: ويعني الإعلان عن عدم قدرة الجماعة والفرد على احتمال أعبائها. وهو إعلان عن حالة وجودية سالبة والتنازل عن الذاتية المتميزة المتفردة وإهدارها. (الزبيدي ذاكر محمد،2012م، ص167).

والفرار من المسؤولية قد يتخذ أشكالًا عدة، فقد يكون تخليًا عن المسؤولية الاجتماعية باتجاه سلطة أعلى فردًا كانت أم مؤسسة اجتماعية، وقد يكون الفرار بإحالتها إلى الآخر القريب أو إحالتها إلى المجهول. وهناك أيضًا بعض العوامل الاجتماعية التي قد تكون سببًا مهمًا ورئيسًا في اعتلال المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد والجماعة، ومن هذه العوامل كما يرى الباحث: فقدان الحرية عند الأفراد، إما بانتفائها أو سقوطها، أو الفرار منها، والتخلي عنها، فلا مسؤولية بدون حرية، فالمسؤولية بأبعادها كلها هي وظيفة الحرية، أو هي الحرية الكاملة. ومن بعض العوامل أيضًا المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، فلا شك في أن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، المتمثلة في الاختلال في توزيع الموارد والثروات، والظلم الاجتماعي، وانعدم الاطمئنان النفسي؛ تؤثر بالسلب في مسؤوليات الأفراد، وتؤدي إلى عدم الثقة في الحاضر والمستقبل، وينعكس ذلك على سلامة أخلاقيات الفرد المسؤولة اجتماعيًا، وليس هذا فحسب، بل ينعكس على السلامة الأخلاقية والنفسية في عمومها. وكذلك أيضًا من العوامل التي قد تؤدي إلى اعتلال في المسؤولية الاجتماعية؛ عبث السياسة، وعلاقة الفرد بالسلطة، أي بالقوة المنظمة للعلاقات بين الحاكم وبين الشعب أو الدولة، ومن أهم مظاهره؛ نزعة الاستبداد والاستئثار بالسلطة، والتوجيه الشاذ لها، وسوء استغلالها، مما يصنع نموذجًا أخلاقيًا سيئًا أمام المجتمع، ويشوش معاييره، كما يعطل عمل الإرادة، ويجعل عملية الفهم والاختيار الحر صعبة، ويعيق العمل المشارك، ويدمر مظاهر الالتزام والشعور بالواجب.

المحور الرابع: دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفرادها:

أولًا: أهمية الأسرة كوسيط تربوي:

تعد الأسرة من أهم الجماعات المؤسسية المسؤولة عن تربية الجيل الجديد وتقويمه والارتفاع به إلى مستويات ترتقي إلى طبيعة التحديات والأخطار التي تهدد استقرارها، وأمنها الاجتماعي وتنميتها وضمان حاضرها ومستقبلها. وعملية التربية الأسرية التي تضطلع بها الأسرة إنما تهدف، فيما تهدف، إلى تعميق المسؤولية الاجتماعية عند الأبناء، تلك المسؤولية التي تجعلهم مدركين للمهام والواجبات التي تناط بهم، ومستوعبين لطبيعة المرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها مجتمعهم، ومتسلحين بالوعي الاجتماعي الذي يمكنهم من درء الأخطار ومواجهة الصعاب، وملمين بماهية ما ينتظره المجتمع منهم من أعمال مهمة وتضحيات جسيمة، وعطاءات غير محدودة تضمن مسيرة المجتمع نحو تحقيق أهدافه العليا. (الحسن إحسان، 1999، ص16).

وتعد الأسرة من أهم تلك الوسائط التربوية، حيث يعيش الناشئة أطول فترة من مراحل حياتهم داخل الأسرة، فيأخذون عنها اللغة والعقيدة والأخلاق والقيم، التي حث الإسلام على الاهتمام بها لأثرها البارز في بناء الناشئة، والعمل على صيانة فطرتها عن الانحراف نحو السلوكيات والاتجاهات السلبية تحقيقاً لقوله (ﷺ): "كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".(البخاري، مرجع سابق، ص100)، فهذا الحديث يبين أهمية الأسرة في حياة الفرد، وتأثيرها على الفرد من حيث التربية والتنشئة والتوجيه، وأن للوالدين الأثر الأكبر في ذلك كما بينه الحديث، وهذا الحديث بمثابة قاعدة تربوية في تربية الأفراد.

ويوضح أبو حامد الغزالي دور الأسرة كوسيط تربوي فيذكر: "إن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش فيه، ويميل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له".

قال تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ **(التحريم:6)**، وإذا كان الأب يصونه عن نار الدنيا فعن نار الآخرة أولى". (الغزالي أبو حامد، 2005، ص65).

وبناءً على هذه المسؤولية تتكفل الأسرة مسؤولية تكوين البيت الصالح لنمو الذرية نموًا سويًا صالحًا، ويبدأ هذا باختيار وحسن انتقاء كل من الزوجين للآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وما يتفق مع طبيعتها، والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه، وما يتفق مع رجولته، وذلك في السعي وراء العيال، والقيام بالأعمال وحماية الأسرة، ولتكوين هذه الأسرة لا بد من زواج مبني على أسسٍ ودعائم إيمانية لإنشاء مجتمع واعٍ راشدٍ مستخلف في الأرض.

فالأسرة هي المؤسسة التربوية التي يقع على كاهلها مراقبة الفرد والمحافظة عليه، فمن خلالها يتم تنشئة الفرد على تعاليم الإسلام المستمدة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي المنبع الذي يستمد منه الفرد القيم والأخلاق منذ نعومة أظفاره إلى أن يصبح شابًا يافعًا له كيانه داخل المجتمع، وهي اللبنة التي يتكون منها المجتمع. وبمقدار ما تكون عليه الأسرة من قيم ومبادئ قوية وقويمة، بمقدار ما يتوافر للمجتمع العزة والفضيلة. وإذا ما تفككت الأسرة كانت القيم عند الأبناء مفككة، ينتج عنها مجتمع مضطرب تنتشر الانحرافات السلوكية بين أفراده.(الكناني أحمد، 2009، ص2).

وتتحدد أهمية الأسرة بصفة عامة كوسيط تربوي في دورها في مساعدة أفرادها، حيث تساعدهم في بناء شخصيتهم، ويكاد يجمع علماء النفس على أن المكونات الأساسية للشخصية تتكون ببلوغ الطفل الخامسة من عمره، وذلك في أحضان الأسرة، فيتعلم استجابات عقلية وبدنية وعاطفية إلى جانب بعض المهارات الأولية، وهذا يدل على أن جزءًا كبيرًا من مستقبل الطفل، ونوع الحياة يتوقف على نوع الأسرة التي ينشأ فيها.(أحمد، سهير، 2007م، ص25).

ويذكر البعض أهمية الدور التربوي للأسرة في تنشئة الأطفال فيما يلي:(النحلاوي عبد الرحمن، 2008م، ص81).

أ) الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد، تعد المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الجماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته، والذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.
ب) أن القيم تمر بعملية تنقية من خلال الآباء، متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة، فتوجد عوامل كثيرة تتدخل في إكساب الأبناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالدين، المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.
ج) يعتبر الآباء بمثابة مصفاة تنقي القيم قبل عبورها إلى الطفل، كما أنهم نماذج أمام الأطفال يقلدونها.
د) الأسرة هي المكان الوحيد في مرحلة المهد وما بعدها للتربية المقصودة، ولا تستطيع أي مؤسسة أخرى تقريبًا أن تقوم بهذا الدور، فهي تعلم الطفل اللغة وتكسبه بدايات مهارات التعبير.

هـ) الأسرة أول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل.
و) الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه، وتقييم المجتمع له.

ولأهمية هذا الدور الذي اضطلعت به الأسرة وتحملت مشاقه أحاط الإسلام الأسرة بالحرمة والقدسية ليجد فيها الأطفال حين يولدون وينشؤون في أحضانها ما يحتاجون إليه من سند يلجؤون إليه ويعتزون به.

ثانيًا: وظائف الأسرة:

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة، هي: عبارة عن مجموعة من المهام الحيوية والاجتماعية التي تؤديها الأسرة المسلمة، وعلى رأسها الوالدان في إعداد شخصية أبنائها في جميع الجوانب، ورعاية جميع شؤون حياتهم، وتتحدد تلك الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام في مسؤولية الأسرة المسلمة عن رعاية أبنائها في جميع جوانب شخصياتهم؛ ليكونوا أفرادًا أسوياء فاعلين في مجتمعاتهم، ويمكن إبراز بعض تلك الوظائف من خلال ما يلي: (فوارس هيفاء، 2013م، ص301).

أ) **الإعداد الروحي:** بحيث تتعهد الأسرة نوازع الفطرة التوحيدية التي خلق عليها الأبناء، فتقوم بمسؤولياتها في رعاية الأبناء عقديًا، وترسيخ معاني العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ورعايتهم تعبديًا بغرس القيم التعبدية، وتعليمهم العبادات بأنواعها المختلفة، ورعايتهم خلقيًا بتربيتهم على الخلق الحسن، ورعايتهم دعويًا بتنمية دافع الانتماء للأمة المسلمة، والعمل على حمل لها همها، وتقديم الخير لها.
ب) **الإعداد الجسمي:** بحيث تقوم الأسرة بمساعدة أبنائها على النمو الجسمي من الناحية التكوينية والوظيفية، قبل الولادة وبعدها، وتحقيق الصحة البدنية، واللياقة الجسمية.
ج) الإعداد العقلي: بحيث تقوم الأسرة المسلمة بمسؤولية حفظ عقول أبنائها، بالتنمية، ومنع خمولها، واستثارة القدرات العقلية الكامنة، والعمل على تطويرها.
د) **الإعداد النفسي:** بحيث تقوم الأسرة بإشباع المطالب العاطفية من سكن ومودة ورحمة، وتربية الأبناء على الثبات الانفعالي.
هـ) **الإعداد الاجتماعي:** تغرس الأسرة في الأفراد روح الاستعداد لتحمل المسؤولية وعمارة الأرض، واحترام الأبناء، وإعطائهم فرصًا للتعبير عن خبراتهم داخل البيت وخارجه، حيث تُعد الأسرة الطفل للتغيير ولتوقع التغيير، فتدربه على الفحص والتمحيص على حسن الاختيار والانتقاء إزاء ما يتعرض له من مثيرات متباينة في المجتمع، وعلى الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والدينية في جميع مراحل الطفولة، بل وفي المراحل التالية لها.(مختار وفيق، 2005، ص44).

ويرى بعض المفكرين أيضًا أن الأسرة تقوم بعدد من الوظائف تتناول مختلف جوانب شخصية الطفل وحياته، وذلك على النحو التالي: (عبد الشافي كريمة، 2005، ص4).

- ✓ **الوظيفة البيولوجية:** وتشمل الإنجاب والتناسل وحفظ النوع الإنساني من الانقراض.
- ✓ **الوظيفة النفسية:** وتُعنى بتوفير الدعم النفسي للأبناء وتزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة.

- ✓ **الوظيفة الاجتماعية**: وتتمثل في توفير الدعم الاجتماعي، ونقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة في الأسرة إلى الأبناء وتزويدهم بأساليب التكيف.
- ✓ **الوظيفة الاقتصادية**: وتتضمن توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة وتوفير الحياة الكريمة لأفرادها.

ثالثًا: متطلبات تفعيل دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية:

تمثل الأسرة بوصفها الخلية الأولى للمجتمع أحد أهم وسائط عملية التنشئة الاجتماعية. وقد قامت على مدار تاريخها الطويل -ومازالت تقوم رغم المؤثرات الخارجية لعملية التنشئة – بدور بالغ الأهمية في تأسيس وبناء منظومة القيم لدى أبنائها، فضلاً عن أنها تواجه السلوكيات السلبية بكثير من الرفض والمعارضة. وهناك العديد من الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الأسرة لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفرادها من هذه الأدوار والمهام ما يلي: (اللحياني أزهار، 2011م، ص61).

- غرس تعاليم الدين الإسلامي في نفوس الأبناء، فالدين الإسلامي يتضمن العديد من الأخلاقيات والآداب التي تجعل من الفرد عضوًا صالحًا في مجتمعه مثل: الصدق والتعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتقان العمل وغيرها.
- تعليم الأبناء كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية، حيث يتعلم الأفراد الكثير من أشكال التفاعل الاجتماعي في محيط الأسرة، فالأسرة تعلم الأبناء مراعاة الأنظمة الاجتماعية واحترامها، وعدم مخالفتها، ولابد أن يكون أفراد الأسرة قدوة حسنة للأبناء في الالتزام بالأنظمة والآداب الحسنة في علاقاتهم مع الآخرين.
- ترسيخ مفاهيم الحب والانتماء في نفوس الأبناء، ويكون ذلك من خلال حث الأبناء على المحافظة على الممتلكات العامة، وعدم العبث بها، والسفر إلى أماكن مختلفة بالوطن وتعريف الأبناء عليها، وتعويد الأبناء على مراعاة الأنظمة والقوانين وعدم مخالفتها.
- مراقبة سلوك الأبناء خارج وداخل البيت، حيث يجب أن تقوم الأسرة بمتابعه سلوكيات الأبناء داخل البيت من خلال ملاحظة علاقاتهم بعضهم ببعض وما تشمله هذه العلاقات من الآداب والأخلاقيات الحسنة، كما يجب أن تتابع الأبناء وهم خارج المنزل، من خلال معرفة نوعية الأصدقاء، ومعرفة الأنشطة التي يمارسونها، ومحاسبتهم عن ملاحظة انحراف أو تقصير، لأن الأصدقاء قد يؤثرون سلباً على سلوكيات الأبناء واتجاهاتهم.

ويضيف بعض الباحثين لتلك الأدوار والمهام التي تقوم بها الأسرة لتنمية المسؤولية الاجتماعية ما يلي: (الغامدي عبد الله، 1999م، ص46).

- ضرورة أن تسود علاقة الحب والاحترام المتبادل بين الآباء والأبناء، وأن يحل التفاهم والإقناع محل السلطة المطلقة للآباء، وذلك سينعكس أثره المباشر على الأبناء مما يجعلهم أكثر قدرة على تحمل المسؤوليات المناطة بهم.
- إتاحة قدر كافٍ من حرية الرأي والتعبير عنه في ضوء أسس التشاور داخل الأسرة المسلمة.
- أن يتم تربية الطفل على احترام الملكية، ليس فقط المحافظة على ما يملكه شخصيًا، بل على الممتلكات العامة التي يملكها الجميع، وتوضيح مسؤوليته تجاه ذلك.

- أن تسعى الأسرة في غرس مفهوم النظام الاجتماعي ومضمونه وهيكله ووظيفته في الحياة، لأنه لا معنى للحياة بدون النظام الاجتماعي
- أن تستخدم الأسرة أسلوب النصح والإرشاد؛ لأنه يسهل عملية ارتقاء أخلاق الأبناء، ويساعد في توضيح السلوك الخاطئ الذي يتبعه الأبناء، ويمكن تعديل سلوكهم غير المقبول في المجتمع ليتوافق مع السلوك العام بقناعة بسبب إرساء الضوابط السلوكية داخلهم على أساس قوي وثابت.

ولكي تقوم الأسرة بدورها في تنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية لدى أبنائها، هناك مجموعة من المهام التي ينبغي أن تضطلع بها عملية التنشئة الأسرية في تحديد معالم المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد والجماعات، مع تحديد ماهية الظروف والمعطيات الخاصة بعملية التنشئة التي تضطلع بها الأسرة عند قيامها بمهمة تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أبنائها.

ويمكن عرض هذه المهام الخاصة بالتنشئة الأسرية في رسم معالم المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد والجماعات في النقاط التالية: (عبيد عهود، 2015، ص52).

- أن تكون التنشئة الأسرية التي يتحمل وزرها الأبوان وأولياء الأمور منصبةً على تبصير الأحداث والناشئة بضرورة التفاني في خدمة المجموع، إذ إن مصلحة الجماعة والوطن تتقدم على مصلحة الفرد، والأسرة.
- أن تكون التنشئة الأسرية مدفوعة نحو زرع قيمة الايثار والتضحية في سبيل الآخرين عند الأفراد منذ الصغر، ذلك أن قيمة الإيثار هي التي تدفع الإنسان إلى تحمل المسؤولية الجماعية، والعمل وفق ما يريده المجتمع ويرتضيه لنفسه ضمانا لتحقيق الصالح العام.
- أن يبذل المربون والمسؤولون عن عملية التنشئة الأسرية قصارى جهودهم في الحفاظ على الأبناء من الشذوذ والانحراف والجريمة؛ لأن هذه المظاهر السلوكية المنحرفة تضر بالمجتمع، وتؤدي إلى انهياره وتداعيه، وهذا يكون عن طريق اعتماد الرعاية المكثفة مع الأبناء وتوفير ما يحتاجونه من مستلزمات، وتوجيه النصائح والارشادات التي تقيهم من مصادر التلوث السلوكي والخلقي.
- توجيه الناشئة والشباب عبر عملية التنشئة الأسرية نحو التصدي لكل ما يضر بالمجتمع ويسيء إلى سمعته، ويعطل عجلة تقدمه ورقيه.
- مد الأسرة بالمعارف والمعلومات والتقنيات التي يمكن أن تعتمدها في زرع قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الأبناء عبر عملية التنشئة الأسرية، ومن هذه المعارف والمعلومات ضرورة توضيح أهمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية في وقاية المجتمع من الأمراض والأخطار والتحديات، واعتماد أساليب الثواب والعقاب في عملية التنشئة الأسرية التي تهدف إلى زرع قيمة المسؤولية الاجتماعية وتنميتها عند الأبناء.

أما الظروف والمعطيات التي ترافق عملية التنشئة الأسرية الهادفة إلى زرع قيمة المسؤولية، الاجتماعية وبلورتها عند الأبناء فيمكن تحديدها من خلال ما يلي: (عامر طارق، 2009م، ص66).

- أن تضع الأسرة برامج محددة تسير عليها عند قيامها بزرع قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الأبناء، وهذه البرامج ينبغي أن تتسم بالتكامل والاتساق ووحدة الفكر والهدف.

- أن تستعمل عملية التنشئة الأسرية الهادفة إلى زرع قيمة المسؤولية الاجتماعية وتنميتها عند الأبناء بأساليب الثواب والعقاب، والموازنة بين أساليب اللين والشدة في تربية الأبناء وإنماء قيمة المسؤولية الاجتماعية عندهم، ومثل هذه الأساليب تؤدي فعلها المؤثر في قيام الأبناء بإدخال قيمة المسؤولية الاجتماعية كقيمة أساسية تؤثر في ممارساتهم وعلاقاتهم اليومية والتفصيلية.
- أن تكون عملية التنشئة الأسرية الهادفة إلى إدخال قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الأبناء متناغمة مع عمليات التنشئة المجتمعية التي تتولاها الجماعات المؤسسية في المجتمع، كالمدارس والمساجد والمجتمعات المحلية، ووسائل الاعلام الجماهيرية في زرع وتمرير قيمة المسؤولية الاجتماعية إلى الأبناء ومن في حكمهم.

النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولًا: النتائج:

من خلال من تم عرضه فيما سبق، فقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

1. أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية مفهوم شمولي، وله تعريفات عديدة ومتنوعة، وأنها تتضمن عدة جوانب وأبعاد؛ اجتماعية، ونفسية، واقتصادية، تعتبر بمثابة خصائص وصفات، للشخص المسؤول اجتماعيًا.
2. أن مصطلح المسؤولية الاجتماعية مصطلحٌ أصيلٌ في الإسلام، وأن كل فرد من أفراد المجتمع مكلف بالقيام بمسؤوليته، ومطالبٌ أن يؤدي تلك الأمانة بصفتها واجبًا يمتزج بإيمانه.
3. أن الإسلام اهتم بمفهوم المسؤولية الاجتماعية منذ ظهوره، سواء المسؤولية عن نفع المجتمع، أو المسؤولية عن منع الأضرار عنه.
4. تأتي أهمية المسؤولية الاجتماعية من كونها أساس(التكليف) الذي يحتم شعور الفرد بالمسؤولية لتعمير وإصلاح الكون.
5. تهدف المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسؤولية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه.
6. للمسؤولية الاجتماعية خصائص ومميزات منها: ربانية المصدر والهدف، والتوازن بين المادية والروحية، وصالحيتها لكل زمان ومكان.
7. أن الدوافع للقيام بالمسؤولية الاجتماعية عديدة؛ أبرزها الوازع الديني عند الإنسان، ثم إحساسه بالمسؤولية والأمانة، والتخلق بخلق الرحمة والمودة.
8. أن التشريع الإسلامي حث على أداء المسؤولية الاجتماعية، ونظم كيفية هذا الأداء في آليات محددة بدقة، يتضح هذا في فقه الزكاة وفقه الوقف.
9. أن مظاهر نقص واعتلال المسؤولية الاجتماعية كثيرة ومتشابكة ومن أبرزها: التهاون، واللامبالاة والفرار من تحمل المسؤولية، والعزلة عن قضايا المجتمع ومشكلاته.
10. وتوصلت الدراسة إلى أن الدور التربوي الإسلامي للأسرة كبيرٌ وعظيمٌ؛ لكن هذا الدور في العصر الحاضر قد تقلص بعض الشيء، ولم يعد بنفس المنزلة التي كان عليها من قبل، والسبب في ذلك قد يعود إلى الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأسر المصرية في أداء دورها المجتمعي.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بما يلي:

1. تصميم برامج إرشادية وتعليمية وتربوية من منظور إسلامي لرفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع المصري بصفة عامة، وطلاب الجامعات بصفة خاصة.
2. تفعيل رسالة المسجد، وبلورة دوره التوجيهي والتثقيفي، لحث أفراد المجتمع على تحمل مسؤولياتهم، وبيان أن هذا الواجب الشرعي قاسم مشترك بين كل أطياف المجتمع، ويستهدف جميع فئات المجتمع كل حسب مركزه ومكانته ونطاقه، وحسب قدرته واستطاعته.
3. إحياء القيم الإسلامية الأصيلة في نفوس الناشئة؛ من معاني البذل والتضحية والنبل والحياء والمروءة، وسائر الصفات الأصيلة الموصلة لهذه القيم.
4. نشر قيمة المسؤولية الاجتماعية بين الطلاب من خلال فعاليات تأخذ أشكالًا متعددة، كالندوات، والمعسكرات الصيفية ... إلخ.
5. ضرورة تحقيق التواصل المستمر والفعال بين جميع مؤسسات التربية.
6. أن تكون الأسرة ملمة بتقنيات التنشئة الأسرية، ومتمرسة في الأساليب التي تعتمدها في التأثير على أبنائها، وحملهم على التحلي بالمسؤولية الاجتماعية.
7. أن يحرص الوالدان على تجسيد قيمة المسؤولية الاجتماعية أمام الأبناء، وذلك لما للقدوة من تأثير في التربية بشكل عام، وفي تنمية قيمة المسؤولية الاجتماعية بشكل خاص.
8. أن يلتزم الوالدان بلغة الحوار ومناقشة كافة الأمور الحياتية والمستقبلية أمام الأبناء في الحدود المسموح بها، وفق معايير السن والقدرة على الاستيعاب، وأن تكون لغة الحوار بين الآباء والأبناء قائمة على المسؤولية الاجتماعية من منطلق توجيهات وأصول التربية الإسلامية.
9. ضرورة تزويد الأسرة بالأساليب والطرق الناجحة للتنشئة الاجتماعية والمعتمدة على الرعاية المكثفة، والموازنة بين أساليب اللين والشدة، واستعمال أساليب الثواب والعقاب، هذه الأساليب التي تمكن الأسرة من زرع وتعميق قيمة المسؤولية الاجتماعية عند الأبناء.
10. أهمية تعريف وتبصير الأسرة بالقيم والممارسات الايجابية التي ينبغي أن تحتضنها، لاسيما قيم التعاون والايثار والمسؤولية والتكافل، مع تحذيرها من آثار القيم السلبية والضارة خصوصًا الفردية والانعزالية والمنفعية والمادية.
11. الترفيه عن الأسرة ماديًا واجتماعيًا وزيادة امكاناتها وقدراتها الثقافية والتربوية؛ لكي تكون في وضع يمكنها من تربية الصغار والناشئة على القيم الايجابية والبناءة والتي منها قيمة المسؤولية الاجتماعية.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء البحوث التالية:

1. دور بعض المؤسسات (المسجد، جماعات الرفاق، ووسائل الإعلام) في تنمية وعي طلاب الجامعات المصرية بالمسؤولية الاجتماعية في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية.
2. تصور تربوي إسلامي مقترح لتنمية وعي طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية بالمسؤولية الاجتماعية.
3. منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في تنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية.
4. فاعلية برنامج إرشادي مقترح لتنمية وعي طلاب المرحلة الثانوية بالمسؤولية الاجتماعية

المراجع

القرآن الكريم .

السنة النبوية.

- الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل): **صحيح البخاري**، الأجزاء: ،1،2،3، بيروت، دار بن كثير،2002م.
- الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج): **صحيح مسلم**، الأجزاء: ،2،4، بيروت، دار الجيل،2010م.

أولًا: الكتب العربية:

إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، 1972م.

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي): **تفسير القرآن العظيم**، ج3، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر، ط2 ،1999م.

إحسان محمد الحسن: **دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية**، إصدارات جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، شؤون عربية، العدد98، يونيو1999م.

أحمد بن ضيف الله الكناني: **دور الأسرة في وقاية الأبناء من الانحرافات السلوكية من منظور التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، 2009م.

أزهار إصلاح اللحياني: **التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية في ضوء بعض المتغيرات الأكاديمية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2011م.

أزهار صلاح اللحياني: **التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية في ضوء بعض المتغيرات الأكاديمية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2011م.

ثالثًا: الأبحاث العلمية والمؤتمرات والندوات:

ثانيًا: رسائل الماجستير والدكتوراه:

جميل محمد قاسم: **فاعلية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طلاب المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس والإرشاد النفسي، الجامعة الإسلامية بغزة، 2008م.

حسين حسن طاحون: **تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة تجريبية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1990م.

حمزة بن ذاكر محمد الزبيدي: **استراتيجية مقترحة لتفعيل دور مدير المدرسة الثانوية تجاه تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب**، مجلة كلية التربية، كلية التربية بالسويس، جامعة قناة السويس، المجلد5، العدد6، أكتوبر2012م.

حنان أحمد الروبي: **تصور مقترح لتفعيل المسؤولية الاجتماعية لجامعة بني سويف في ضوء رؤية مصر 2030م**، **مجلة كلية التربية، كلية التربية جامعة بني سويف، عدد يناير، ج2، 2017م**.

سجاد أحمد بن محمد أفضل: **المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة علامة إقبال المفتوحة إسلام آباد، باكستان، 2009م.

سهير كامل أحمد، وآخر: **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007م.

سيد احمد عثمان: **المسؤولية الاجتماعية دراسة نفسية اجتماعية**، رسالة دكتوراه منشورة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.

شبل بدران: **أسس التربية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط4، 2002م.

صالح إبراهيم الصنيع: **تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب**، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي في جاكرتا، الرياض، 2010م.

صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمن بن محمد بن ملوح: **موسوعة نضرة النعيم**، ج8، جدة، دار الوسيلة، 1418هـ.

طارق عبد الرؤوف عامر: **التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل**، القاهرة، مؤسسة طيبة، 2010م.

عبد الرحمن النحلاوي: **التربية الاجتماعية في الإسلام**، دمشق، دار الفكر، 2008م.

عبد الله عبد الرحمن الغامدي: **طبيعة المسؤولية الوطنية كما يدركها الشباب الجامعي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999م.

علي عبد الحليم محمود: **فقه المسؤولية في الإسلام**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1995م.

علي ليلة: **المسؤولية الاجتماعية، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير**، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الفترة من 16- 19 مايو 2009م.

عهود بنت ناصر بن عبيد: **دور الأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أبنائها**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، 2015م.

الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي): **المستصفى في علم الأصول**، تحقيق: محمد عبد السلام الطوسي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م.

الغزالي: (محمد بن أحمد): **إحياء علوم الدين**، ج3، بيروت، دار المعرفة، 2005م.

كريمة عبد المجيد عبد الشافي: **التنشئة الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والشخصية والديموجرافية لدي عينة من أبناء المساجين**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، 2005م.

محمد إبراهيم الشافعي: **المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم**، القاهرة، مطبعة السنة، 1982م.

محمد بن أحمد الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج29، تحقيق مجموعة من المحققين، بيروت، دار الهداية، د.ت.

محمد بيصار: **العقيدة والأخلاق**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973م.

محمد توفيق سلام: **المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب كليات التربية" دراسة ميدانية"**، مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة المنوفية، العدد1، المجلد14، 1999م.

محمد عبد القوي شبل الغنام: **مسؤولية التربية والتربية المسؤولة بين الواقع والمأمول دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية**، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد100، مايو2001م.

محمد عبد الله دراز: **دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن**، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1980م.

محمود زكي جابر، ناصر علي مهدي: **دور الجامعات في تعزيز مفاهيم المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب جامعة حلون وجامعة الأزهر، دراسة مقارنة**، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، 2011م.

مقداد يالجن: **التربية الأخلاقية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1977م.

الموسوعة الفقهية الكويتية، ج1، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 2012م، ص312.

هيفاء فياض فوارس: **الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية"**، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسي، الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد21، العدد3، يوليو 2013م.

وفيق صفوت مختار: **سيكولوجية الطفولة " دراسة تربوية نفسية في الفترة من عاميين إلى اثني عشر عامًا"**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

ولاء يسري رشاد: **منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في تربية الشخصية المسلمة" سورة مريم أنموذجًا دراسة تحليلية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بنات بالقاهرة، قسم التربية الإسلامية، جامعة الأزهر، 2018م.

Translation of Arabic references:

The Holy Quran.

Sunnah.

- Imam Al-Bukhari (Mohammed bin Ismail): Sahih Al-Bukhari, Parts: 1, 2, 3, Beirut, Dar bin Katheer, 2002 AD.
- Imam Muslim (Muslim bin Al-Hajjaj): Sahih Muslim, Parts: 2, 4, Beirut, Dar Al-Jeel, 2010AD.

First: Arabic books:

Ibrahim Anis and others: The intermediate dictionary, Cairo, Arab Heritage Revival House, 1972.

Ibn Katheer (Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Dimashqi): Interpretation of the Great Qur'an, part 3, investigation: Sami bin Muhammad Salama, Riyadh, Dar Taiba Publishing, 2nd edition, 1999 AD.

Ihsan Muhammad Al-Hassan: The Role of the Arab Family in Developing Social Responsibility, Publications of the League of Arab States, General Secretariat, Arab Affairs, No. 98, June 1999.

Ahmed bin Dhaif Allah Al-Kinani: The Role of the Family in Protecting Children from Behavioral Deviations from the Perspective of Islamic Education, Unpublished Master's Thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 2009 AD.

Flowers of Islah Al-Lihyani: Ethical thinking and its relationship to social responsibility in the light of some academic variables among a sample of Umm Al-Qura University female students, unpublished master's thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 2011.

Azhar Salah Al-Lihyani: Ethical thinking and its relationship to social responsibility in the light of some academic variables among a sample of Umm Al-Qura University female students in the city of Makkah, an unpublished master's thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 2011.

Jamil Muhammad Qassem: The Effectiveness of a Counseling Program for Developing Social Responsibility for Secondary Students, Unpublished Master's Thesis, College of Education, Department of Psychology and Psychological Counseling, Islamic University of Gaza, 2008.

Hussein Hassan Tahoun: Developing social responsibility, an empirical study, an unpublished PhD thesis, Faculty of Education, Ain Shams University, Cairo, 1990 AD.

Hamza bin Zakir Muhammad Al-Zubaidi: A proposed strategy to activate the role of the secondary school principal towards promoting social responsibility among students, Journal of the College of Education, College of Education in Suez, Suez Canal University, Volume 5, Issue 6, October 2012 AD.

Hanan Ahmed Al-Rubi: A proposed perception to activate the social responsibility of Beni Suef University in the light of Egypt's vision 2030, Journal of the College of Education, Faculty of Education, Beni Suef University, January issue, part 2, 2017.

Sajjad Ahmed bin Muhammad Afzal: Moral responsibility and its impact on the individual and society in the light of the Prophet's Sunnah, unpublished PhD thesis, College of Arabic Language, Allama Iqbal Open University, Islamabad, Pakistan, 2009.

Suhair Kamel Ahmed, and another: Raising the child and his needs between theory and practice, Alexandria, Alexandria Book Center, 2007.

Sayed Ahmed Othman: Social Responsibility, a social psychological study, published PhD thesis, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 1993 AD.

Shibl Badran: Foundations of Education, Alexandria, University Knowledge House, 4th edition, 2002 AD.

Salih Ibrahim Al-Sanea: Developing Social Responsibility among Youth, Eleventh International Conference of the World Assembly of Muslim Youth in Jakarta, Riyadh, 2010.

Saleh bin Abdullah bin Humaid, Abdul Rahman bin Muhammad bin Mallouh: Encyclopedia of Nadrat Al-Naeem, Part 8, Jeddah, Dar Al-Wasila, 1418 AH.

Tarek Abdel Raouf Amer: Child Education and Socialization, Cairo, Thebes Foundation, 2010.

Abdul Rahman Al-Nahlawi: Social Education in Islam, Damascus, Dar Al-Fikr, 2008.

Abdullah Abdul Rahman Al-Ghamdi: The Nature of National Responsibility as Realized by University Youth, unpublished MA thesis, King Saud University, Riyadh, 1999.

Ali Abdel Halim Mahmoud: The Jurisprudence of Responsibility in Islam, Cairo, Islamic Distribution and Publishing House, 1995 AD.

Ali Laila: Social Responsibility, Defining the Concept and Defining the Structure of the Variable, Study Presented to the Conference on Social Responsibility and Citizenship, Cairo, National Center for Social and Criminal Research, 16-19 May 2009.

Ohoud Bint Nasser Bin Obaid: The Role of the Family in Developing Social Responsibility for its Children, Unpublished Master's Thesis, College of Arts, Department of Social Studies, King Saud University, 2015.

Al-Ghazali (Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi): Al-Mustafa fi Ilm Al-Osoul, investigation: Muhammad Abd Al-Salam Al-Tusi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1993 AD.

Al-Ghazali: (Mohammed bin Ahmed): The Revival of Religious Sciences, Part 3, Beirut, Dar Al-Maarifa, 2005 AD.

Karima Abdel-Majid Abdel-Shafi: Social upbringing and its relationship to some psychological, personal and demographic variables in a sample of the sons of prisoners, unpublished PhD thesis, Faculty of Human Studies, Al-Azhar University, 2005 AD.

Muhammad Ibrahim Al-Shafi'i: Responsibility and Punishment in the Holy Qur'an, Cairo, Al-Sunnah Press, 1982 AD.

Muhammad bin Ahmed Al-Husseini: The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Volume 29, investigated by a group of investigators, Beirut, Dar Al-Hedaya, d.T.

Muhammad Bisar: Creed and Ethics, Beirut, Lebanese Book House, 1973.

Muhammad Tawfiq Salam: Social Responsibility among Students of Faculties of Education, "A Field Study", Journal of Psychological and Educational Research, Faculty of Education, Menoufia University, No. 1, Volume 14, 1999 AD.

Muhammad Abd al-Qawi Shebl al-Ghannam: Responsibility of Education and Responsible Education between Reality and Aspiration, An Analytical Study from the Perspective of Islamic Education, Journal of Education, College of Education, Al-Azhar University, Issue 100, May 2001 AD.

Muhammad Abdullah Diraz: The Code of Ethics in the Qur'an, a comparative study of theoretical ethics in the Qur'an, 3rd edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1980 AD.

Muhammad Qutb: Man between Materialism and Islam, Cairo, Dar Al-Shorouk, 10th edition, 1989, p. 94.

Mahmoud Zaki Jaber, Nasser Ali Mahdi: The Role of Universities in Enhancing the Concepts of Social Responsibility for Students of Heloun University and Al-Azhar University, a comparative study, the Conference on Social Responsibility for Palestinian Universities, Al-Quds Open University, 2011.

Mahmoud Youssef Al-Sheikh: Research Methods in Islamic Education, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi 2103 AD.

Miqdad Yalcin: Islamic Moral Education, Cairo, Al-Khanji Library, 1977 AD.

Kuwaiti Fiqh Encyclopedia, Volume 1, Kuwait, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 2012, p. 312.

Haifa Fayyadh Fawaris: The educational function of the Muslim family in the contemporary world "A critical analytical vision", Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Studies, Islamic University of Gaza, Volume 21, Issue 3, July 2013 AD.

Wafiq Safwat Mokhtar: Childhood Psychology "A psychological educational study in the period from two to twelve years", Cairo, Gharib House for Printing, Publishing and Distribution, 2005 AD.

Walaa Yusri Rashad: The Holy Qur'an's Approach and its Educational Applications in Raising the Muslim Personality "Surat Maryam as a Model Analytical Study", an unpublished Master's Thesis, College of Education for Girls in Cairo, Department of Islamic Education, Al-Azhar University, 2018.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

Cross neck led D. Stephen's R‹ "Developing personal and social responsibility. N, Y Mac mill an1992m.